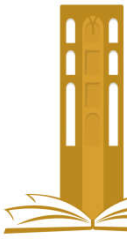

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف –المسيلة–

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم الفلسفة

العنوان:

القصدية عند سيرل

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

من إعداد:

– صولي عديلة

إشراف الدكتور

– ضيف الله خوني

السنة الجامعية

2019/2018

" قال رب اشرح لي صدري

ويسر لي أمري واحلل عقدة من

لساني يفقهوا قولي " طه (25-28)

شكر وعرفان

اشكر الله سبحانه وتعالى على كل النعم التي أنعم بها عليا، كما أشكره أن أعطاني القوة والعزيمة والصبر لكتابة وإنهاء هذا البحث المتواضع.

أتوجه بخالص الشكر والعرفان إلى الوالدين، وأخص بالذكر" صولي عزوز " الذي كان السند والحصن المنيع لي من كل المطبات والعراقيل.

كما سيعدني أن تقدم بخالص الشكر إلى أمي الغالية " ضيافي علجية " التي كانت نعم الأم ونبع الحنان، جنتي ولا أحد سواها.

كما أتقدم بخالص شكري وامتناني، وخالص تقديري، إلى أستاذي المشرف الدكتور" خوني ضيف الله " على توجيهيه ودعمه لي في إنجاز هذا البحث.

كما أتقدم بعظيم شكري وتقديري لفضيلة الدكتور" زروخي الدراجي " على إرشاداته القيمة والنافعة، فكان نعم الأستاذ، فلم يبخل علي بتوجيهاته ونصائحه التي كانت عونا لي في إتمام هذا البحث.

كما أتقدم بجزيل شكري لأعضاء لجنة المناقشة، بتفضلهم قبول مناقشة العمل، كما أشكر كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد، وأخص بالذكر أخي وقرة عيني سليم، الذي كان له الدور الكبير في تكملة هذا العمل.

إهداء

لك الحمد ربي على كثير فضلك ونعمتك التي أنعمت بها وصل على النبي المصطفى عليه الصلاة والسلام.

اللهم لك الحمد والثناء على إتمام هذا البحث المتواضع.

أول من أهدي نجاحي وتألقي هما والدي الكريمين أطال الله في عمرهما..

كما أهدي ثمرة جهدي هذا إلى جميع إخوتي وأخواتي الذين كانوا عونا لي وسندا في إكمال هذا العمل..

إلى جميع أساتذتي الكرام وإلى جميع طلبة قسم الفلسفة.

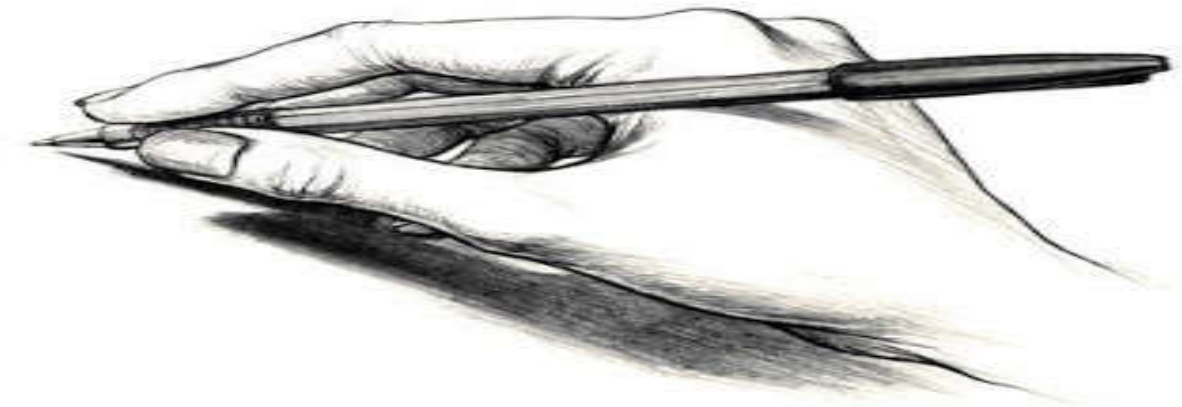

مقدمة

مقدمـــــــــة:

تعد الفلسفـة الغربية المعاصرة ذات الطابــع الشمولــي للفكــر الغربــي، لأنها احتوت على الفلسفات السابقة التي استمدت منها مصداقيتها، إضافة إلى أنها استفادت من حدثين مهمين أولهما: الثورة العلمية في مجال العلوم الدقيقة مثل الفيزياء والرياضيات، وثانيهما: العلوم الإنسانية مثل علم الاجتماع وعلم النفس، فاهتمت الفلسفة الغربية المعاصرة بدراسة ونقد المعرفة العلمية، بالإضافة إلــى اهتمامها بمواضيع أخرى منها اللغة، خاصة في الفلسفة التحليليــة التــي عرفـت بالدراســة التحليليـة بهدف معالجــة اللغة، وهذا مـا قـــام به الكثيــر من المفكرين والفلاسفة الغربيين المعاصرين أمثال " راسل، فتجنشتين وأوستين وجون سيرل ، وهذا الأخير يعتبر رائد من رواد القصدية، واستخدم شيئا من التحليل في فلسفته، وهو من أعلام الفلسفة الأمريكية كونها قديمة وجديدة معا، قديمة من حيث الأصول والجذور التي استمدت منها أفكارها، جديدة بمعنى أنهــا حاولت تقديــم تفسيرات مختلفة وجديدة عن المصادر التـــي أخذت منهــا أفكارهــا، ولعل أبرز الدراســات التي ظهرت في هذا الصدد في القرن العشرين دراسة سيرل للقصدية في مجال الدراسات اللغوية الفلسفية.

ويعد موضوع القصدية من بين الموضوعات التي نالت اهتمام الفلاسفة في عصرنا هذا ، أمثال هوسرل وميرلوبونتي، اللذان كان لهما الأثر الكبير في تتبع إشكالية القصدية، وتتبع المعنى الأصلي لها، من خلال الدراسات الفلسفية المعاصرة، وجعلوا من القصدية أساسا ومعيارا للفهم في ظل التغيرات التي طرأت عليها، و بما أن موقف سيرل من القصدية هو محور هذا البحث فإن الإشكالية التي نعالجها تتحدد كما يلي:

ما هي القصدية من وجهة نظر جون سيرل ؟ وما هي أبعادها ؟.

وتتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة تساؤلات وهي:

1- ما مفهوم القصدية في الفلسفة الغربية المعاصرة ؟.

2- ما مكانة القصدية في فلسفة سيرل ؟.

3- ما هي آفاق اقصدية ؟.

وللإجابة عن هذه الإشكاليات اتبعنا الخطة التالية :

مقدمة: حاولت فيها الإحاطة بالموضوع.

الفصل الأول: جاء بعنوان " الجذور التاريخية للقصدية "، وتناولت فيها ماهية القصدية والعلاقة التي تربط القصدية بالشعور والفرق بين القصدية ونظرية المعنى، إضافة إلى تقديم نماذج للرؤية المعاصرة التي يطرحها بعض الفلاسفة المعاصرين أمثال هوسرل، وميرلو بونتي.

الفصل الثانـــي: أخذ عنوان " مكانة القصدية في فلسفة جــون سيرل " بينت موقف سيرل من القصدية وحاولت في هذا الفصل التعرف على القصدية وعلاقتها بنظرية أفعال الكلام في الدراسات اللغوية والفلسفية، كما قدمت أبعاد القصدية عند " سيرل ".

أما الفصل الثالث: فقد جاء بعنوان " تجليات القصدية في الفلسفة الغربية المعاصرة "، حاولت فيه التركيز علــى القصدية فــي الفلسفة التحليلية، والمكانة التي تبرز فيها، كما تعرضت إلى الفلسفة التواصلية ودور القصدية في عملية التواصل.

أما الخاتمة فقد خصصتها لأهم الاستنتاجات والنتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث.

واتبعت المنهج التحليلي، وذلك بتحليل أفكار وآراء سيرل ، ولإثراء هذا البحث اعتمدنا على مصادر سيرل ومراجع تراوحت بين العربية والأجنبية في لغتها الأصلية والمترجمة.

والخطة المتبعة لحل الإشكالية التي يعالجها البحث جاءت على النحو التالي:

ومن بين الأسباب التي جعلتني أختار هذا الموضوع:

- حب التطلع على الفكر الفلسفي الغربي المعاصر، خاصة منه الفكر الفلسفي الخاص بجون سيرل ومعرفة فلسفته والمكانة التي تحتلها فكرة القصدية في الفلسفة الغربية المعاصرة.
- إضافة إلى معرفة القصدية في الدراسات اللغوية والفلسفية في فكر الفيلسوف الأمريكي " سيرل ".

ومن أبرز الصعوبات التي واجهتها في بحثي هذا:

صعوبة الموضوع حد ذاته.

أما جانب الصعوبات فلا يخلوا أي بحث علمي من الصعوبات مع أنني بذلت كل المستطاع من من أجل الإلمام بالبحث وتغطيته من كل الجوانب، إلا أني واجهت صعوبة هي قلة المصادر للفيلسوف، كذلك نقص الدراسات حول هذا الفيلسوف الغربي المعاصر.

والغرض من هذه الدراسة بيان موقف سيرل من القصدية وتتبع مجال القصدية في الدراسات الفلسفية المعاصرة، إضافة إلى الأساس الذي تحمله القصدية في الفلسفة التحليلية والفلسفة التواصلية.

الفصل الأول

الفصل الأول

الفصل الأول: الجذور التاريخية للقصدية.

المبحث الأول:

حول ماهية القصدية.

المبحث الثاني:

القصدية في الفلسفة الغربية المعاصرة.

الفصل الأول: الجذور التاريخية للقصدية

تعتبر القصدية من بين القضايا الهامة في الفلسفة الغربية المعاصرة، والتي درسها الفلاسفة منذ القديم وصولا إلى العصر المعاصر، لما تكتسبه من أهمية بالغة في الفلسفة. والبحث عن مفهوم القصدية قد لا يكون له إلا أساس واحد وهو أساس فلسفي عامة والفينومينولوجيا خاصة، لأن القصدية تشكل دورا هام في الدراسات اللغوية لأنها قائمة على معايير من الأهمية وظهور القصدية كان على يد المدرسون في العصر الوسيط، وقد ساهم في تأسيسها " برنتانو " وظهورها بصورة أكثر دقة في المهج الفينومينولوجي الهوسرلي؛ ولهذا فلقد أردنا أن نركز في هذا الفصل على مفهوم القصدية وعلاقتها بالمعنى والشعور، وهذا ما سنحاول تبيينه حتى نقف على مفهوم وحقيقة العلاقة بين القصدية والشعور والفرق بينها وبين نظرية المعنى.

المبحث الأول: حول ماهية القصدية

يتمثل البحث في إشكالية القصدية أمر ضروري، لهذا لا بدّ لنا من تتبع مسار تحولها وتطورها من مجال الفينومينولوجيا إلى مجال الدراسات اللغوية والعقلية وحتى الاجتماعية، لكي تحتل مكانة خاصة في تاريخ الفلسفة الغربية المعاصرة.

1- مفهوم القصدية:

القصدية من بين أهم المفاهيم المتداولة في الفلسفة منذ القديم، وسادت فلاسفة العصر الوسيط، ثم طورها هوسرل حتى أصبحت أساسا معرفيا لفلسفته الظاهرية.

القصدية Intentoinalitet من المعاني الرئيسة التي عني بها فرانتز برنتانو* متأثرا بالسكولائيين (فلاسفة العصور الوسطى في أوربا) وكانت كلمة intentio تستعمل بمعنيين مختلفين: الأول بمعنى القصد أو المقصود وما ينوي المرء عمله، والثاني بمعنى تصور الماهية الذي يعطيه التعريف. الأول يتفق مع الأصل اللغوي اللاتيني للكلمة intentio، أما الثاني فقد أخذ عن الترجمة اللاتينية لكتب الفلسفة العربية في ترجمتها لكلمة "معنى"[1]؛ والمقصود هنا أن القصدية تأخذ منحى التعرف في الماهية يعني الوجود العقلي، وكلمة القصد عند " فرانتز بنتانو " تعني النية على عمل فعل معين.

أما جميل صليبا " **فالقصد عنده هو توجه النفس إلى الشيء أو انبعاثها نحو ما تراه موافقا، وهو مرادف للنية. وأكثر استعماله في التعبير عن التوجه الإرادي أو العملي، وإن كان بعض الفلاسفة يطلقونه على التوجه الذهني**"[2]، وعليه يكون فعل القصد له دلالات وانفعالات للتوجه نحو فعل معين.

ولهذا نخص بالذكر الفلاسفة الظواهريون والوجوديون يطلقون لفظ القصد على تركيز الشعور في بعض الظواهر النفسية، كالإدراك الحسي، التخيل والذاكرة، لتفسيرها وتوضيح أسبابها، فمعنى القصد عندهم قريب من معناه عند المدرسيين.

---

* فرنتز برنتانو: Franz Brentano فيلسوف ألماني، ولد في مايزنبرغ (ألمانيا) في 16 كانون الثاني 1838، وتوفي في زيوريخ(سويسرا) في آذار 1917. كان له عدد كبير من مباحثه للفلسفة الأرسطو طالسية، ونخص منها بالذكر: مختلف دلالات الوجود حسب أرسطو 1862، مذهب أرسطو في أصل الذهن البشري 1911. '(جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط3، بيروت، 2006، ص169).

17 آذار1917، وكان له عدد كبير من مباحثه في الفلسفة الأرسطية الطاليسية، ونخص منها بالذكر: مختلف دلالات الوجود حسب أرسطو 1886، مذهب أرسطو في أصل الذهن البشري 1911. (جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط3، بيروت، 2006، ص169).

[1] عبد الرحمان بدوي: الموسوعة الفلسفية، ج2، الموسوعة العربية للنشر، ط1، بيروت، 1984، ص541.

[2] جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبنانية، دط،بيروت، 1982، ص193،194.

والقصدي (Intentionel) هو المنسوب إلى القصد، ومنه الأنواع القصدية (Especes intention–nelles)، وهـــي الأنواع المدركة بالحـس، وهذا الإدراك عند الظواهريـن لا يتـم بتأثيـــر العقـل وحده، بل يتم بتأثير العاطفـة والوجدان والانفعاليـة القصدية (Affectivite intentionelle) وهـــي العواطف التـــي تتوجه إلـــى الشيء؛ وتعين على معرفته، كالحب والبغضاء، فيهما وسيلتان من وسائل المعرفة كالإدراك والتذكر[1]؛ والمقصود به القصد عند جميل صليبا هو: التوجه نحو الفعل بهدف الحصول على الشيء، ويكون هذا التوجه من طرف العقل.

أما عند لالاند"Lalande" : "**القصد، النية والمقصد في لغة المدرسيين هو إعمال الفكر في موضوع معرفي. المحتوى الفكري بالذات، الذي ينكب حول شدة inteneite. مادة جرى تعديلها طبقا لملاحظات ألفريد فوييه وم.دوران. حول مقصد Intention ،في الأخلاق الصورية لا يتحدد المقصد بالهدف بل بالتطابق مع القانون، فهذا التطابق هو هدف حقا. لكن هذا لا ينفي ضرورة التفريق بين المقصد كإرادة تقيد بقاعدة، والمقصد كإرادة لبلوغ غاية " لا ينفي ضرورة التفريق بين المقصد كإرادة تقيد بقاعدة، والمقصد كإرادة لبلوغ غاية**"[2].

وعليـه يكون أندريه لالاند يبرر مسألة القصد بأنهـا متعلقة بالقصد والنية وهنا تكـون القصدية وسيلة من وسائل بلوغ المعرفة. والقصديـة مصطلح أوجده المدرسيون فـــي العصر الوسيط وهـــو مشتق من الكلمة اللاتينية "Intendo" أو"intentio" بمعنـــى الشد أو المد أو التوجه نحو، لكن الفلاسفة المتأخرين في القرنين الثالث عشر والرابع عشر استخدمـوا الفعل

---

[1] جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ص193، 194.

[2] أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة خليل أحمد خليل، مج، ، منشورات عويدات، ط2، بيروت،2001، ص691.

Intondo" كمصطلح فني يدل على المفهوم concept وكان هذا المصطلح الفنـــي ترجمة أخرى لمصطلحين غربيين هما Moqul و Mana الشيء الموجود أمام العقل في التفكير، لأنه يدل على ترجمة هذا الفعل الذي يعد له مصطلح في الترجمة عند العرب[1].

فـالأول ترجمـة الفـارابي* عـن الكلمـة اليونانيـة Noema والثـاني مـن وضـع ابـن سـينا*، ومنـه يمكـن القـول أن المصـطلحات Intentoi و Mana و Maqul و Noema مترادفـة علـى نطـاق واسـع إذ تسـتعمل جميعهـا للدلالـة علـى الأفكـار والمفـاهيم أو أي شـيء كـائن أمـام العقـل فـي التفكيـر، وكمـا ترجمـت Intention للدلالــة علــى القصــد بمعنــاه العــادي[2]؛ بمعنــى أن هــذه القصــدية كانــت تعــرف منــذ القـديم عنـد المدرسـيون ثـم اتبعهـا فلاسـفة العصـور الوسـطى، ثـم أصـبحت كلمـة تداوليـة في العصر المعاصر وتطورت وأصبحت لها عدة معاني ومفاهيم.

---

[1] أ. و ش دلال: القصدية من فلسفة العقل إلى فلسفة اللغة، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد السادس، بسكرة، الجزائر، ص01.

* الفارابي: هو أبي نصر محمد بن محمد بن طرخان الفرابي، الذي لقب بالمعلم الثاني(ما بعد المعلم الأول أرسطو، وكانت ولادة الفارابي في مدينة فاراب ببلاد ما وراء النهرين، من أهم كتبه إحصاء العلوم، الجمع بين رأيي الحكيمين أفلاطون وأرسطو طاليس، توفي عام 950هـ.(أورثور سعدبيف وتوفيق سلوم: الفلسفة العربية الإسلامية،الكلام والمشائية والتصوف، دار الفارابي، ط1، بيروت، 2000، ص129).

* ابن سينا: أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا، ولد في قرية أفشنه من أعمال خرميثن في شهر صفر 370 هجرية (آب 980) ميلادية، وتوفي في همدان (إيران) سنة 428 (حزيران1037). قرأ ابن سينا ما بعد الطبيعة لأرسطو أربعين مرة على الأقل. (جورج طربيشي، معجم الفلاسفة، ص26).

[2] أ.ش دلال: القصدية من فلسفة العقل إلى فلسفة اللغة، المرجع نفسه، ص2.

2- الفرق بين نظرية المعنى والقصدية:

تعبر القصدية عن الهيكل الأساسي للمنهج الفينومينولوجي وهي الدلالة المعرفية للمعنى كون أن المعنى هو إدراك الذات، وهي تعني ذلك التوجه الذهني، وهكذا يكون الفرق بين القصدية ونظرية المعنى كون القصد هو توجه والمعنى هو إدراك الذات، وسنحاول تبيين ذلك.

يمكننا القول أن إدموند هوسرل* أحد الفلاسفة الألمان الذين أحسوا الحاجة إلى إقامة الفلسفة علما، له موضوعاته المحددة، ووصول إلى قضاياها صاغها مفكر لتصحيح السابقين عليه أو تطويرهم وتلك مقومات العلم، ولقد بذل هوسرل جهده في سد هذه الحاجة فأقام ما سماه" فلسفة الظواهر* أو علم الظواهر[1]؛ في فلسفة الظواهر حاول أن يطبق نظرية المعنى للوصول إلى الظواهر بالمعنى الدقيق " في سبيل جعل الفلسفة علما دقيقا كالرياضيات، يتجه هوسرل إلى البحث عن المعاني والماهيات الخالصة.

فهي فلسفة معنى ودلالة قبل كل شيء والبحث عن المعنى يتخذ مجاله في الشعور الخالص المطلق الذي يمكن الاهتداء فيه إلى الأصول الأولية لكل الظواهر"[2].

---

* إدموند هوسرل: ولد الفيلسوف الألماني إدموند لبرشت هوسرل في 8 أفريل 1859 في مدينة بروسنيتس(اقليم مورافيا) من أبوين يهوديين، درس الرياضيات والفلسفة بين عامي 1876، وفي عام 1900،1901 نشر هوسرل مؤلفه الرئيسي الأول الذي أسس بواسطته الفينومينولوجيا، وهو أبحاثه المنطقية، توفي في 27 أقريل 1938.(علي عبود المحمداوي: مجموعة الأكاديميين العرب: موسوعة الأبحاث الفلسفية، تقديم علي حرب، ج1، دار الأمان، ط1، الرباط، 2013، ص139).

* فلسفة الظواهر PHenomenologie فهي تستمد كيانها من الظاهرة عل أساس رغبتها في الوصول إلى مرتبة العلم الحقيقي، ففلسفة الظواهريات هي علم الظواهر.(عبد الفتاح الديدي: الاتجاهات المعاصرة في الفلسفة، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، دب، 1985، ص33).

[1] محمود زيدان: مناهج البحث الفلسفي، مكتبة سيد أحمد الجوهري، دط، الاسكندرية، 1977، ص65.

[2] فؤاد كامل: أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل، ط1، بيروت، 1993، ص163.

لتوضيح منهجه الظاهراتي في تطبيقه لنظرية المعنى، وهي إحدى نظريات فلسفة الظواهر في مراحلها المبكرة، ما سجله في البحث الأول في كتاب أبحاث منطقية عنوانه"التعبير والمعنى" Expression and Meanning أراد هوسرل تقديم تحليل التعبيرات اللغوية للكشف عن ماهياتها فوجد تلك الماهية في معناها، ووجد معنى التعبيرات اللغوية في دلالتها على حقائق لا نؤلفها وإنما هي معطيات[1]؛ وهذا يعني التعمق في المعنى للوصول إلى العلامات اللغوية حتى نصل إلى الماهية المقصودة.

أولا) نظرية المعنى:

" **ولهذا فإن نظرية المعنى عند هوسرل تحاول أن تفصل عن الحد المنطقي، وتربط المعنى مباشرة بالإدراك الخاص بحالة الشعور القصدي أو الحالة الشعورية الراهنة التي تكون عليها النفس البشرية، فإدراكي لمعنى الشجرة مثلا لا يمكن في الحد المنطقي الذي يعبر عن صيغة التجريد، بل يكمن معناها في ما تحمله الشجرة من مدركات في شعوري الخالص، وفيما تضيفه الذات الشاعرة على الموضوع من وصفات وأحكام** "[2]، وتحديد الكيفية التي تتم بها عملية إدراك معنى ماهية الموضوع من خلال إسقاط الإدراكات التي تتجه إلى ما لم يدرك بعد، ولهذا المنطق ذو ميدان يختص به وحده، وذلك لإثبات الموضوع على النحو الذي أدركته الذات[3]؛ وهنا يقصد أن الماهية لها مدلولات، وهي التي تعبر عن المعاني "المعنى" من خلال فهم الموضوع في راهنيته.

---

[1] محمود زيدان : مناهج البحث الفلسفي، المرجع السابق، ص75.

[2] الدراجي زروخي: المذاهب الفلسفية الكبرى، دار صبحي للطباعة والنشر، ط1، غارداية، 2015، ص250.

[3] نفسه.

" إننـا حيـن ندرك معنـى اسـم أو محمـول في قضية منطقيـة، فإن ما يشيـر إليه هذا أو ذاك لا يمكـن على الإطلاق أن يعد جزءا من الفعل الذي يقوم به العقل من جهته، وهذا الذي يشار إليه والذي يقف الفعل العقلي في مقابلة، هو الدلالة ".

وهذا التعبير الذي يعبر عنه، أي الدلالة، هو واحد ذو ذاتية مستقلة بأقوى معاني هذا التعبير، لكن تعبير "يعبـر عن" تعبير فيه غموض وإبهام، فهو يستخدم للأداء وظائف ثلاثة علـى الأقل، وهـي مختلفة بعضهـا عن بعض:

أولا: فهو يدل على ما "يعبر" عنه اللفظ (أي العنصر النفساني)، التجارب المعاشة.

ثانيا: وهو يدل على "مدلول" اللفظ، وهنا يميز هوسرل بين أمرين:

أ- معنى التصور ومضمونه.

ب- ما يدل إليه اللفظ.

ويكتشف هوسرل ابتداءً من هذا التميز ثلاثة عناصر في عملية التجريد:

1- صفة الفعل (أي فعل التجريد) (وهـي قد تكـون وضعا للتصور، أو للإثبات أو للشك أو للاعتقاد).

2- مـادة فعـل التجريـد " **وهـي تعنـي مضـمونه، ونفـس المـادة يمكـن أن تكـون لهـا صـفات مختلفـة: فـيمكن أن يتصـور المـرء فـي البدايـة مضـمون قضـية مـا، ثـم يشـك فيه، ثم يثبته** "[1].

3- هناك كذلك موضوع الفعل، أي ما تشير إليه الكلمة، هذا بينما المضمون هو المعنى ذاته الذي يكون للكلمة[2]؛ لأن نظرية المعنى تحاول أن تجد الحد المنطقي، وتربط المعنى مباشرة بالإدراك الخاص، وهنا يكون الفعل القصدي له دور في عملية التركيز التي تقوم بها بفعل العقل.

---

[1] إ. م. بوشنسكي: المذاهب المعاصرة في أوربا، ترجمة عزت قرني، عالم المعرفة، دط، الكويت، 1992، ص183.

[2] نفسه، ص183.

ثانيا) القصدية:

تهدف القصدية الفينومينولوجية إلى إعادة الاعتبار للفلسفة التي خاضت صراعا مريرا على مر العصور تمثل في الفصل بين الذات والموضوع، أو تقديم أحدهما على الآخر جعل الصراع الناشئ حول هذه العملية يولد لنا فلسفتين متنازعتين هما الفلسفة المادية والفلسفة المثالية، وقد حاول هوسرل وضع حد لهذا الصراع الدائر بين الفلسفتين فاصطنع ثنائية جديدة تمثلت في الذات الموضوع، والتي تربط بينهما " **العملية القصدية التي تعني فعل القصد** "[1].

" **لقد صارت القصدية هي الصفة المميزة لعلاقة جديدة بين الذات والموضوع، بين الفكر والوجود،**
وهي علاقة أساسية تكون فيها الذات والموضوع غير منفصلين، ومن دونها لا يمكن لأي واحد منها قابلا للإدراك الحقيقي "[2].

ولم تكن هذه الفكرة وليدة الأفكار الهوسرلية، بل إنما تود إلى العالم النفساني "فرانز برنتانو " الذي يعد من أئمة المتبنين لها في تحليلاته النفسية، وقد أخذ عنه تلميذه هوسرل الذي حاول اعتمادها في فلسفته، وبدأ يوظف الاتجاه القصدي في فلسفته الجديدة "[3].

3- العلاقة بين الشعور والقصدية:

---

[1] فريدة غيوة: اتجاهات وشخصيات في الفلسفة المعاصرة، شركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، دط، الجزائر، 2002، ص56.

[2] نادية بونفقة: فلسفة إدموند هوسرل نظرية الرد الفينومينولوجي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، دط، الجزائر، 2015، ص94.

[3] عبد الرحمان بدوي: موسوعة الفلسفة، ج2، المرجع السابق، ص541.

إن الحديث عن العلاقة بين الشعور والقصدية تتجلى فيما يلي:

أولا: الشعور الحي وخاصية القصدية

وجه هوسرل جهده الفلسفي في مجال الفينومينولوجيا* لتحقيق غاية الأساسية هي « الكشف عن بداية جذرية للفلسفة، والتي تكررت للجملة الكانطية. يمكـن بواسطتهـا أن تقدم الفلسفة نفسها كعلم، وهذه البداية الجذرية من وجهة نظر هوسرل تتمثل في "الشعور"، لذلك أصبح من ضمن تعريفات الفينومينولوجيا أنه علم الشعور[1].

ويعرف جميل صليبا الشعور : " **الشعور إدراك من غير إثبات، فإنه إدراك متزلزل. وهو أول مرتبة في وصول النفس إلى المعنى، وهو مرادف للإحساس أي للإدراك بالحس الظاهر** "[2].

" **وليس المقصود هنا الشعور الحسي الجزئي المتعين في الإنسان الفرد، والذي اختص علم النفس التجريبي بدراسته، وإنما المقصود هو الشعور الخالص في صورته الماهوية المتعالية** "[3].

والشعور في طبعته الأصلية شفاف ودائم الامتلاء ، نظرا لتميزه بصفة القصدية المرتبطة بالشفافية، "**إن الشعور لا يعني أن نفرغ الشعور من هذا الشيء،بل أن نجعله يتجه إليه، حيث أن كل الظواهر لها تكوينها القصدي الذي يوجه الإدراك نحوها تلقائيا**"، **وهذا الفعل القصدي المميز للشعور يمكن اكتشافه بالتفكير التأملي حينما ينعكس الفكر**

---

* الفينومينولوجيا: كلمة تعني في أصلها اللغوي الاتيني " علم الظواهر "، ويقصد بها العلم الذي يكتفي بدراسة الظواهر الشعورية دراسة وصفية، فهي مدرسة نفسية تعتقد أن الادراك لا يتم الا بالعاطفة، لأنها توجه عقلنا وحواسنا وذواتنا نحو موضوع معين، فالعلم نظرها أداة في يد العاطفة تفعل به ما تشاء. (جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، ص194).

[1] سماح رافع محمد: الفينومينولوجيا عند هوسرل، دار الشؤون الثقافية العامة،، دط، بغداد، 1991، ص186.

[2] جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، مرجع سابق، ص703.

[3] سماح رافع محمد: الفينومينولوجيا عند هوسرل، المرجع نفسه، ص186.

على ذاته ليتأمل أحواله الخاصة وتجاربه المتعالية، وحيث يتأكد أن الشعور لا بد أن يكون شعورا بشيء ما اعتمادا على فعل القصدية"[1]؛ هنا يعني علاقة الشعور بالقصدية تكمل من خلال التفكير التأملي من خلال توجيه الفعل القصدي نحو الشعور ويصبح هناك حالة فعلية يمكن التعبير عليها بالشيء الخالص واليقيني.

ثانيا) القصدية ومحاولة القضاء على ثنائية الواقع والفكر:

إن القصدية دور لها في الربط بين الفكر والواقع وبين الذات والموضوع وبالتالي تكون لها علاقة بالشعور لأنها هي التي توجه نحو فعل معين. وإن كانت هناك صعوبة الربط بين الفكر والواقع، ولكن القصدية حاولت القضاء على هذه الفكرة وذلك من خلال ربطها بين الفكر والواقع واتسع نطاقهما بفعل القصد[2].

وكل فكر هو فكر في شيء، أي أن الشعور والفكر يحيلان دائما إلى شيء غيرهما، أو بمعنى آخر أنهما يقصدان شيئا، وهذا هو معنى الإحالة أو القصدية Intentionatisene عند هوسرل وهي من الأفكار الأساسية في فلسفة الظواهر. فالقصد هو "الشعور الفعال الذي يضع موضوعه في الإدراك. في هذه العملية يمر الشعور بأربعة لخطاب هامة وهي:

أولا: وضع "التاريخ" بين قوسين ، ويقصد به غض النظر عن كل ما تلقها من نظريات وآراء سواء منها يتعلق بالعلم والحياة اليومية وبالمعتقدات، فلا نلتفت إلا ما هو معطى لنا مباشرة[3].

ثانيا: " وضع "الوجود" بين أقواس، أي البحث في الماهية بغض النظر عن وجودها

---

[1] سماح رافع محمد: الفينومينولوجيا عند هوسرل، مرجع سابق، ص186.

[2] نفسه، ص187.

[3] فؤاد كامل: أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، المرجع السابق، ص166.

والامتناع_مؤقتا_ عن أحكام الوجود المتعلقة بالماهيات، حتى لو كان الوجود بينا جدا، مثل وجود الأنا ".

ثالثا: الرد الاختزالي الصوري:

ويقوم على التميز بين الواقعة Faet وبين الماهية Essence[1]، " **والماهية لفظ منسوب إلى ما، والأصل المائية قلبت الهمزة هاء لئلا يشتبه بالمصدر المأخوذ من لفظ ما، والأظهر أنه نسبة إلى ما هو، جعلت الكلمتان ككلمة واحدة** "[2]؛ وهذا يعني أن الماهية لها مهام تقوم بها مثلا الشعور بشيء ما وهذا بفعل القصدية وفيه نرد الوقائع الجزئية أو الفردية إلى الماهية الكلية، فمثلا نرد أنوار الأحمر المتجلية في مختلف الأشياء الحمراء إلى ماهية الكلية، فمثلا نرد أفراد الإنسانية إلى ماهية "الإنسان". وفي المرحلة الأخيرة هي " الرد أو الاختزال المتعالي، وتقوم على التميز بين الواقع Réel وبين اللاواقعي Irréel وفيه نرد المعطيات في الشعور العادي إلى ظواهر متعالية في الشعور الخالص[3]؛ نستخلص العلاقة بين الشعور والقصدية من خلال تجارب الذات المتعالية وذلك نتأكد من أن الشعور له أهمية وقيمة في الذات المتعالية من خلال فعل القصدية التي تقوم بفعل التوجيه.

---

(1) فؤاد كامل: أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، المرجع السابق، ص66.

(2) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، المرجع السابق، ص314.

(3) لودفيج فتجنشتين: بحوث فلسفية، ترجمة وتعليق عزمي إسلام، مراجعة وتقديم عبد الغفار مكاوي، دط، دت، ص11.

المبحث الثاني: القصدية في الفلسفة الغربية المعاصرة

1-لودفيج فتجنشتين و إرهاصات القصدية :

يعد فتجنشتين* أحد أعلام الفلسفة التحليلية من خلال مساهمته في فلسفة اللغة، وقام بتحليل المفاهيم والتصورات لبلوغ الحقائق والوصول إلى المعارف من خلال التحليل اللغوي.

" **انتعشت الفلسفة التحليلية مع فتجنشتين الذي كان نقطة تحول ومنعطف طريق، وبداية لمفهوم جديد عن التفلسف، وفاعلية وغايته وثورة منطقية وتحليلية على الفلسفة التقليدية بأسرها. ومن هذا الذي كان ظهور ما يسمى اليومي بالفلسفة العلاجية وفلسفة اللغة العادية أو اللغة الجارية . في مرحلتها الأولى بوجه خاص . نتيجة مترتبة مع نظرياته وأفكاره، والتأثير بمنهجه الجديد في تحليل اللغة والعالم** "[1].

ولهذا يمكننا القول أن فتجنشتين باعتباره فيلسوفا ومنطقيا في المقام الأول؛ بمعنى أنه يستخدم اللغة لتوضيح فكرة ليس إلا، والأخرى ترى إمكانية تناول إسهاماته في مجال الدراسات اللغوية بشكل مستقل، ومن ناحية أخرى، فإن دراسة فكر فتجنشتين في المرحلة الأولى يبدو كأنه مقطوع الجذور عن تطوره في المرحلة الثانية، سوف نوضح ذلك[2] ونقصد بها المرحلة الأولى عبرت عن " الرسالة المنطقية الفسلفية " وهي المرحلة

---

* فتجنشتين: ولد لودفيج جوزيف يوهان فتجنشتين في 26 نيسان 1889 من أصل يهودي، من أهم مؤلفاته نشر فتجنشتين خلال حياته كتابا واحدا وهو "رسالة منطقية"، ومقالا هو بعض الملاحظات عن الصورة المنطقية، وكلما نشر من مؤلفاته كان بعد وفاته. (انظر علي عبود المحمداوي: موسوعة الأبحاث الفلسفية، ج1، المرجع السابق، ص328،321).

[1] علي عبود المحمداوي: موسوعة الأبحاث الفلسفية،ص ص321،328 .

[2] محمد مجدي الجزيري: المتشابهات الفلسفية لفلسفة العقل عند فتجنشتين ، دار أتون للتوزيع، دط، دب، 1986، ص ص14،13.

المبكرة في فلسفة فنجنشتين، بينما المرحلة الثانية عبرت " البحوث المنطقية : عن مرحلتها المتأخرة[1].

وإن الاهتمام بعلم المعنى الذي يعد في نظر المعنى أساس هذه النظريات اللغوية عند فتجنشتين، في مرحلته المبكرة من الوضوح بحيث لا يمكن لأحد إنكارها. إلا أن ما يلاحظ أن مثل هذه النظريات لم تكن تستهدف خدمة اللغة ذاتها بقدر ما كانت باء معبر أو جسر ينتقل عن طريقه إلى المنطق والأخلاق، وأن " الرسالة المنطقية " عند فتجنشتين يمكن تناولها باعتبارها مؤلفه من نظرية دلالات الصدق من ناحية وفكره أن اللغة ما هي إلا صورة للواقع من ناحية أخرى[2].

وفي سياق هذا نتحدث عن تحليل اللغة عند فتجنشتين. " **إن تحليل اللغة هو غاية الرسالة المنطقية الفلسفية** " **كتاب فتجنشتين الأساسي والأهم ذلك أن مشكلات الفلسفة تنبع برأيه من سوء فهمنا لمنطق اللغة وبالتالي الفهم الصحيح لمنطق اللغة يفتح الطريق لحل العديد من المشكلات الفلسفية، ويواصل فتجنشتين مشروعه بتحليل اللغة إلى قضايا وينتقل إلى البحث في مكونات القضايا ومعايير صدقها وعلاقتها بالفكر والواقع والمنطق، أن اللغة هي الفكر، فلا وجود للغة بدون فكر، كما لا وجود لفكر بدون لغة** "[3].

ولهذا يكـون دور اللغة فـــي الرسالة المنطقية الفلسفية مكانة هامــة، وهذا مــا أكده فتجنشتين فـي تحليله في اللغة وعلاقتها بالفكر والعالم. لأن اللغة بمثابة الدلالة التي تربط بين الفكر والكلام؛ بمعنى آخر هي الوسيلة الوحيدة للتواصل والتعبير.

---

[1] لودفيج فتجنشتين: بحوث فلسفية، المرجع السابق، ص16.

[2] محمد مجدي الجزيري: المتشابهات الفلسفية لفلسفة العقل عند فتجنشتين ، المرجع السابق، ص ص 12،13.

[3] الدراجي زروخي: المذاهب الفلسفية الكبرى، المرجع السابق، ص ص358،359.

وعليه يمكن القول أن فتجنشتين أعطى أهمية كبرى للغة، وهذا ما جعله يرى أن الوظيفة الأساسية والمشروعة للفلسفة تكمن في نقد اللغة . من حيث فهمنا الخاطئ لحقيقة منطق اللغة هو الذي يعطي حلا للمشكلات . لا يمكن تجنبها[1].

والمقصود من وراء هذا أن اللغة هي المرجعية الأولى في تحليل الوقائع، ويكون هذا التحليل تحليل منطقي لغوي بهدف الوصول إلى الوقائع الذرية في هذا العالم.

لأن اللغة في نظر فتجنشتين هي لغة منطقية كلية تختزل إليها كل اللغات، بما في ذلك اللغة الطبيعية العادية. لأن اللغة العادية يجب أن يكون لها معنى في العالم حتى يكون هناك تواصل[2]؛ والمقصود هنا أن اللغة العادية يجب أن تكون لغة المنطق الكلية حتى نستطيع أن نعبر عن الأشياء والوقائع للوصول إلى المعنى الموجود في هذا العالم.

وهذا ما أكده سيرل* بقوله: " **وإنها لفكرة حسنة دائما أن نذكر أنفسنا بالوقائع، وأن نذكر أنفسنا بما نعرفه فعلا** "[3]؛ يعني أن الوقائع هي التي تحدد لنا الفكرة التي نريد التعبير عنها من خلال اللغة العادية.

وفيما يتعلق بالنتائج الفلسفية التي انتهى إليها فتجنشتين بقدر ما يرجع إلى المنهج الذي اتبعه في بحثه الفلسفي فيما لا شك فيه أنه يقدم لنا طريقة جديدة ذات أثر بالغ للنظر

---

[1] ماهر عبد القادر محمد علي: فلسفة التحليل المعاصر، دار النهضة العربية للطبعة والنشر، دط، بيروت، 1985 ص233.

[2] مصطفى الحداد: اللغة والفكر وفلسفة الذهن، منشورات جمعية الأعمال الاجتماعية والثقافية بكلية الآداب، دط، بطوان، 1995، ص ص 94،95.

* جون سيرل: جون روجرز سيرل John Roger Searle، فيلسوف لأمريكي ولد سنة 1932 من ممثلي فلسفة التحليل اللغوي، تابع خط فنجنتشتين، أكد على أهمية الاتصال اللغوي التي طالما أهملها الفلاسفة، من مؤلفاته: أفعال الكلام 1969، فلسفة اللغة 1971. (انظر جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة، المرجع السابق، ص382).

[3] جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع، ترجمة سعيد الغانمي، الدار العربية للعلوم، ط1، بيروت، 2006، ص82.

إلى المشكلات الفلسفية القديمة، ولم يكن هذا المنهج الجديد الذي اصطنعه فتجنشتين إلا منهج التحليل . أي تحليل اللغة التي نعبر عنها في المشكلات الفلسفية[1].

هذا يعني أن فتجنشتين قام بالتحليل خاصة في مجال اللغة لأنها هي التي تعبر عن المشكلات الفلسفية.

وفي الأخير نستنتج أن فتجنشتين واسعا أبحاثه ودراساته في الفلسفة التحليلية، من خلال اتبعاه منهج التحليل، والذي جعل من التحليل غاية في تحليل اللغة وردها من اللغة المنطقية إلى اللغة العادية في كتابه أبحاث فلسفية.

2- إدموند هوسرل و ميلاد القصدية :

قبل أن نتحدث عن القصدية عند هوسرل " **يجب أن تتطرق إلى الفلسفة الفينومينولوجية؛ لأن الفلسفة الفينومينولوجية تشكل التيار الفلسفي الثاني الكبير الذي أدى إلى قطع الصلة والانفصال عن الفكر السائد في القرن التاسع عشر الميلادي في الحضارة الغربية**[2]، " **ولهذا قد ولدت الفلسفة الفينومينولوجية لهوسرل من ازدواج بين لحظتين: لحظة نقدية في تاريخ العلوم وضعت بسببها أكثر الحقائق استقرار موضع الشك، ولحظة نقدية أخرى من التاريخ الإنساني طولت فيه الإنسان بأن يعيد النظر في أكثر القيم ثبوتا وأن يسأل نفسه عن معنى وجوده الخاص وعن معنى التاريخ الذي يعيشه** "[3]؛ ومن هذا يتبين أن الفينومينولوجيا جاءت محاولة منها لإعادة الذات، فإن هذا

---

[1] كامل محمد عويضة: لودفيج فتجنشتين، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1993، ص214.

[2] إ.م.بوشنسكي: الفلسفة المعاصرة في أوربا، المرجع السابق، ص177.

[3] روجيه غارودي: نظرات حول الإنسان، ترجمة يحي هويدي، المجلس الأعلى للثقافة، دط، القاهرة، 1983، ص31.

المبدأ سيكون ذلك الذي يستمد منه كل شيء معناه "الأنا المتعالي" الواقع خارج العالم، ولكنه منكب عليه. إلى ذلك، ليس هذا الذات المحض وحيدا، لأن من واجب دلالة العالم أن تعرض نفسها على كثرة من الذوات، تبدو موضوعية العالم كأنها تفاعلية ذاتية متعالية. إن استكشاف المجال المتعالي ووصفه يستلزمان اتخاذ موقف صعب ومختلف جدا، ويطلق عليه هوسرل اسم "**الحصر الظهوري المتعالي**"[1].

لم يكتف هوسرل بوضع الفينومينولوجيا كعلم بل حاول صياغتها كمنهج للعلوم الإنسانية مكون من ثلاث خطوات: تعليق الحكم، البناء والإيضاح، ويكتفي الدارسون عادة بذكر الخطوتين الأوليتين دون الثالثة مع أنها هي الخطوة الوحيدة التي يظهر فيها لفظ منهج في تعبير هوسرل "Methode"، kaungs.

المنهج الفينومينولوجي هو في الحقيقة منهج للإيضاح، وما الخطوتان الأوليتان إلا مقدمة للخطوة الثالثة أو مجرد أفكار موجهة دون أن يتم صياغتها في قواعد للمنهج كما هو الحال عند ديكارت* في المقال عن المنهج، بل إن الفينومينولوجيا كانت مرحلة الجزئين الأول والثاني من الأفكار أقرب إلى الفلسفة منها إلى المنهج ولم يتم صياغتها في المنهج إلا في الجزء الثالث[2].

---

[1] أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، المرجع السابق، ص975.

* ديكارت: ولد رونييه ديكارت أبو الفلسفة الحديثة في 31 مارس 1596م، في مدينة صغيرة اسمها لاهاي، كما يقال ديكارت من أشهر مدارس أوربا، وأنها خير مكان تعلم فيه الفلسفة، وقد تلقى علومه الأولى كما رتبها في المقال عن المنهج في صفحتي بادئا بالقصص ومنتهيا بالبلاغة والشعر، توفي في 11 فبراير 1650. (روني ديكارت: مقال عن المنهج، ترجمة محمود محمد الخضيري،ط3،الاسكندرية، 1985، ص78،79).

[2] حسن حنفي: في الفكر الغربي المعاصر، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط4، بيروت، 1990، ص255.

أ/ خطوات المنهج الفينومينولوجي:

- **تعليق الحكم:** يعني تعليق الحكم عند هوسرل وضع العالم بين قوسين أو وضعه خارج الميدان، ونعني بذلك عدم الحديث عن الظاهرة المادية وإزاحتها جانبا وإخراجها موضع الاهتمام ، وعدم التعرض لها، أو إصدار حكم عليها[1]؛ " **نضع العالم بين أقواس العالم الطبيعي الممتد في المكان والمتوالي في الزمان، لكن لا يقصد بهذا الوضعبين أقواس ما قصده ديكارت في شكه المنهجي من الشك في حقيقة العالم الخارجي كله، بل يقصد فقط عدم استعمال الاعتقاد، أو تصرف النظر عنه، أو نجعله يكف عن العمل** "[2].

-**البناء:** بعد "تعليق الحكم" يأتي "البناء" كخطوة ثانية، حيث يظهر الشعور كقصد متبادل مكون من قالب NOESE و مضمونNOEME، الأول يمثل الجانب النظري أو العقل في الأنا الخالصة وهو ما عبر عنه دريكارت باسم الأنا المفكرة أو ما سماه كانط* الترنسدنتالية؛ أي أنه يمثل الذات التقليدية في نظرية المعرفة، والثاني يمثل الموضوع، وهو عند هوسرل مضمون الشعر ليقضي على الاتجاه الطبيعي الذي يجعله مستقلا عن الذات العارفة، ويرى هوسرل

---

[1] حسن حنفي: في الفكر الغربي المعاصر ، ص255.

[2] عبد الرحمان بدوي: موسوعة الفلسفة، ج2، المرجع السابق، ص542.

* كانط: ولد كانط في 23 أبريل 1724 في مدينة"لنجربرج" في بروسيا الشرقية، وقضى الفيلسوف حياته كلها إلى أن مات 12 فبراير 1804 على مقربة من تلك المدينة، وقد كانت حياة كانط في صميمها حياة أكاديمية، أي حياة منصرفة كلها إلى العمل والتدريس والتعليم، ولم يعش الرجل إلا للفلسفة. (عثمان أمين: رواد المثالية في الفلسفة الغربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، دط، القاهرة، 1989، ص63).

أن الشعور ذات موضوع معا، وبذلك ينتهي هذا التعارض التقليدي بين الذات والموضوع[1].

- منهج الإيضاح:

" أثناء عملية الإيضاح والوصف والتحليل نجد أن الشعور ومدركاته، وذلك لإدراك الماهيات الكامنة فيه، أثناء عملية الوصف والتحليل نجد أن الشعور في حالة اتجاه دائم

وقصد مستمر نحو العالم الخارجي لإدراكه، لأنه بدون إدراك هذه الأشياء الخارجية لا يمكن أن يكون شعور إطلاقا، والفينومينولوجية هي علم لمنطقة الشعور الخالص"[2]؛ وفي سبيل هذا يتضح لنا أن المنهج الفينومينولوجي يقوم على ثلاثة خطوات رئيسية، كل واحد لها دورها الخاص في البحث عن المعرفة والحقيقة سواء كان يتعلق في البحث عن عالم الأشياء أو عالم الوجود أو البحث عن الذات والموضوع أو عالم الشعور الذي يعطيه هوسرل مكانة كبيرة في علم الظواهر يعني الفينومينولوجيا.

ب/ مفهوم القصدية عند هوسرل:

عندما نتكلم عن القصدية عند هوسرل يجب أن نتحدث أولا عن الوعي عنده لأن القصدية عند هوسرل مرتبطة بالوعي، لذلك نتساءل ما علاقة الوعي بالقصدية عند هوسرل؟.

إن الوعي عند هوسرل هو الحياة الواعية التي تحصل في الزمن الباطني وهو يختلف عن الزمن الكوني، أي زمن الطبيعة، وتأسيس الوعي في الزمن، أي بنيته للزمن نفسه، وأي

---

[1] حسن حنفي: في الفكر الغربي المعاصر، المرجع السابق، ص 257.

[2] سماح رافع محمد: المذاهب الفلسفية المعاصرة، حقوق الطبع محفوظة، ط1، دب، 1983،ص109.

شيء الوعي الباطني للزمن نفسه، وأي شيء الوعي الباطني للزمن وأي شيء التاريخية التي تخص الوعي، فكل هذه المسائل كانت قد شغلت أيما شغل هوسرل في أبحاثه قد عانت كل الفينومينولوجية، وإن الفحص عنها من شأنه أن يعين غاية الإعانة في بيان الظاهرة التي كنا المعاييش هي واعية[1].

" **في الواقع تدل كلمة وعي بالمعنى، على الفكر بعينه، السابق للتميز بين العارف والمعروف، وهو بهذه الصفة المعطى الأول الذي يفككه التفكير إلى ذات وموضوع فاعل وقابل والوعي أصل كل معرفة** "[2]، وأن أوسع المعاني كل ما يوجد في تيار الوعي، أي ليس فقط المعايش للقصدية والتفكيرات الفعلية والقوية، بل و أيضا كل ما يوجد من عنصر حقيقي في ذلك التيار وفي أجزائه المتعينة، وكل عنصر حقيقي يدخل تأسيس الوحدة المتعينة لمعيش ما قصدي، فليس له في نفسه صفة القصدية، على معنى صفة كونه وعيا بشيء ما[3] هنا يمكننا القول بأن الوعي هو المؤسس لكل زمنية المعيش، والقصدية هي اشتمال على خاصية الوعي والمعيش.

وهو يرى أن القصدية هي الفكرة الأساسية في الظاهريات، ويعرفها بأنها خاصية كل شعور"أن يكون شعورا بشيء" BEWUSSTSEIN VON ETWAS ، وبهذه المثابة يمكن وصفه مباشرة. والشعور بشيء هو التضايف المتواصل بين أفعال القصد بالمعنى الأوسع وبين المقصود والقصدية، إن من الواجب أن نميز في حياة الشعور بين المضمونات الواقعية REEALLEN وبين المضمونات القصدية هي أفعال القصد الجارية في زمان، ويستعمل

---

(1) إيمانويل ليفينا: نظرية الحدس في فينومينولوجيا هوسرل، الفصل الثالث القول في النظرية الفينومينولوجيا في الوجود، قصدية الوعي ج1، تعريب لطفي خير الله، ص1.

(2) أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، المرجع السابق، ص210.

(3) إيمانويل ليفينا: نظرية الحدس في فينومينولوجيا هوسرل، ص2.

هوسرل التعبير NOESIS للدلالة على المضمونات الواقعية الموجودة في الشعور.

فالقصدية إذن مزيج من النوئيسيس (التعقل) والنوئيها (المعقول)[1].

يقول هوسرل: " **إن الغرض العام للظاهر يأتيه ذات التوجه الموضوعي أعني القصدية فبمقتضى كونها خاصية ماهوية ذاتية لدائرة التجربة عامة من حيث أن كل التجارب ذات سهم بنحو من الأنحاء في القصدية حتى لو لم يكن بوسعنا أن نقول بالمعنى نفسه عن كل تجربة إن لها قصدية** "[2].

يريد هوسرل أن يربط الوعي دائما بالقصدية، وهذا يعني أن كل التجارب مستمدة من الوعي كونه خاصية في القصدية.

وما يمكن القول في الأخير أن هوسرل له الفضل في تطوير القصدية، وتبين العلاقة بين الوعي والقصدية التي ترجع إلى الذات الخالصة، التي تعتبر نقطة التفكير.

3- موريس ميرلوبونتي:

إن الفينومينولوجيا الجديدة التي أخذها موريس ميرلوبونتي* عن الفينومينولوجيا السابقة غيرت العديد من المفاهيم، ومن بين هذه المفاهيم "القصدية" التي تعتبر هي أيضا المحور الأساسي في الفينومينولوجيا عند موريس

---

[1] عبد الرحمان بدوي: موسوعة فلسفية، ج2،المرجع السابق، ص541.

[2] إدموند هوسرل: أفكار ممهدة لعلم الظاهريات الخالص وللفلسفة الظاهراتية، ترجمة أبو يعرص، جداول للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 2011، ص212.

* موريس ميرلوبونتي: ولد الفيلسوف موريس ميرلوبونتي في 14 آذار 1908 في روشفور، وبعد أن اجتاز مرحلة الدراسات الإبتدائية والثانوية، أصبح تلميذا في دار المعلمين العليا بين عام 1926 و1930، ثم عين أستاذا للفلسفة في ثانوية "بوفيه" حيث عمل من 1931 إلى 1983. (أندريه روبينه: سلسلة أعلام الفكر العالمي: ميرلوبونتي، ترجمة جاك الأسود، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 1981، ص5).

لأن القصـــدية كـــأهم اكتشـــاف قدمتـــه الفينومينولوجيـــا، لكنـــه يعتـــرض علـــى مفهـــوم القصدية وكيفية توظيفها في الفينومينولوجيا الترنسندنتالية عند هوسرل[1].

يقول ميرلوبنتي: " **إن كامل التحليل الهوسرلي مختصر بطرق من الأفعال التي تفرضها عليه فلسفة الوعي، لذلك يجـب أن نستأنف وتطور القصديـة الفاعلة التـي هـي القصديـة داخل الوجـود، حيث لا يجب أن تنطلق من الوعي ومجرى ظاهراته من خيوطه القصدية المتميزة ، وإنما من الدوامة التي يرسمها ذلك المجرى الظاهراتي، أي الدوامة الممكنة التي هي لجملة وليس وعيا يقابله موضوع تفكيري** "[2]؛ بناءً على هذا القول يجب على القصدية أن لا ترتبط بالوعي فقط حسب هوسرل، يجب أن تتخطى هذا حسب موريس ميرلوبنتي وأن تبحث في عمق الوجود الواقعي.

" **إن هذه القصدية الفاعلة ستكون هي البديل للقصدية عند هوسرل، التي تفتقد إلى تأصيل علاقة الوعي بالموضوعات، ليس الموضوعات الصورية والمفكر بها، وإنما الموجودة في العالم. هكذا ومن خلال هذا المفهوم الجديد للقصدية نصل إلـى نتيجتين مهمتين أولهما أن القصديـة الميرلوبونتية تجعلنا تتحول من ذلك العالم المثالي التصوري الذي تخلفه القصدية الهوسرلية إلى العالم الفعلي والواقعي الذي توجد فيه الأشياء والظواهر الحقيقية، وثانيهما أن الوجود_في_ العالم الذي تحيلنا إليه هذه القصدية** "[3]؛ يعني القصدية عند ميرلوبونتي وظيفتها البحث في الوجود الواقعي والتعمق فيه، وأن تبتعد عن الوعي الذي أقربه هوسرل ولهذا فإن عمل موريس يؤسس إلى فينومينولوجيا الجديدة.

ولهذا فإن فينومينولوجيا ميرلوبونتي، هي ليست إعادة أو استنساخا لهوسرل وكتابه

---

[1] علي عبود المحمداوي: موسوعة الأبحاث الفلسفية،ج1، المرجع السابق، ص467.

[2] نقلا: علي عبود المحمداوي: موسوعة الأبحاث الفلسفية، ج1، نفس المرجع، ص468.

[3] علي عبود المحمداوي: موسوعة الأبحاث الفلسفية،ج1، نفس المرجع، ص468.

الأساس "ظواهرية الإدراك" حيث يقول موريس مرلو بونتي: " **على أن هوسرل على أنه عودة إلى الوعي المتعالي الذي ينكشف أمامه العالم بشفافية مطلقة وتركيبة من هذا الجانب أو ذاك سلسلة من الإدراكات المتميزة يقوم الفيلسوف بإعادة تكوينها انطلاقا من نتائجها** "[1]؛ وهنا يصبح الفحص الظواهري مثاليا بمعنى المثالية المتعالية عند هوسرل.

ولهذا يعد ميرلوبونتي من أكبر الفينومينولوجيين إذ سعى لربط الفينومينولوجيا بالواقع في محاولة منه لتقييم حصيلة مسيرة الذاتية من ديكارت حتى هوسرل، فيتساءل في مقدمة " فينومينولوجيا الإدراك، ما هي الفينومينولوجيا ؟ للوهلة الأولى يبدو من الغريب طرح هذا السؤال بعد أن حدد مؤسس الفينومينولوجيا موضوعها الحقيقي، إذ يرى ميرلوبونتي أن الفينومينولوجيا دراسة للماهيات مثل الإدراك والوعي إلا أنها فلسفة تعيد وضع الماهيات في الوجود، وهي ليست قائمة على الإعتقاد أنه بالإمكان فهم الإنسان بهدف تأسس فينومينولوجيا تدرس علاقة الذات بالعالم[2].

وهنا يقصد ميرلوبونتي علاقة الذات بالعالم، وذلك من خلال إعادة وعي الذات بالعالم وبالتالي لا ننظر إليه على أنه مجردة وقائع جزئية، وإنما العالم ننظر إليه كظاهرة. وعلى هذا فإن موريس ميرلوبونتي يؤسس إلى الفينومينولوجيا التي تقوم على مبدأ الشعور الذي يصحبه فعل القصد.

---

[1] موريس ميرلوبونتي: ظواهرية الإدراك، ترجمة فؤاد شاهين، معهد الإنماء العربي، دط، دت، ص10.

[2] بنا سباع محمد، اشراف عبد الرحماء قاف: فينومينولوجيا اللغة عند مرلوبونتي: مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، جامعة الجزائر، 2004، ص29.

الفصل الثاني

الفصل الثاني

الفصل الثاني: مكانة القصدية في فلسفة جون سيرل

المبحث الأول:

أسس القصدية عند سيرل

المبحث الثاني:

أبعاد القصدية

الفصل الثاني: مكانة القصدية في فلسفة جون سيرل

شكلت القصدية محورا أساسيا في فلسفة جون سيرل ، وهذا بفضل إسهاماته في مجال اللغة وفلسفة العقل، كما أنها تحتل مكانة مهمة في الفلسفة الغربية المعاصرة، مثلما قادت الأفعال الكلامية وفلسفة اللغة سيرل إلى القصدية وفلسفة العقل، كما أيضا قادته إلى دراسة الواقع الاجتماعي، بتعبير أن القصدية من وجهة نظر سيرل الفكرة المحورية التي يمكن أن تقدم حلا لمشكلة العلاقات بين الحالات العقلية وأفعال الكلام بهدف الوصول إلى العالم الخارجي.

المبحث الأول: أسس القصدية عند سيرل

القصدية هي الخاصية الأساسية التي تقوم عليها فلسفة سيرل، وتعد القضية المحورية في علم اللغة المعاصر، وفلسفة اللغة كونها أساسا لنظرية أفعال الكلام.

1- مفهوم القصدية عند جون سيرل:

يعتبر مفهوم القصدية من بين أهم المفاهيم التي انشغلت بها الفلسفة الغربية المعاصرة، حيث نجد سيرل أنه تطرق إلى مفهوم القصدية وأعطى لها أهمية كبيرة في فلسفته باعتبارها هي المحرك في دراساته الفلسفية.

يعتبر جون سيرل من أبرز أنصار النظرية القصدية في المعنى في عصرنا إلى القول بأن تأثير فتجنشتين المتأخر، يعيد صياغة مناقشة الكثير من المشكلات في فلسفة اللغة، ولهذا كانت دراسات جون سيرل تنصب في فلسفة اللغة وفلسفة العقل والفلسفة الاجتماعية.

يقول جون سيرل: " **إن القصدية صفة للحالات العقلية التي يتم بها التوجه إلى موضوعات العالم الخارجي وأحواله أو الإشارة إليها؛ فإذا كان هناك اعتقاد ما مثلا، فإنه لا بد أن يكون خاصا بهذا أو بذاك أو أن تكون الحالة كذا وكذا. وحين أشعر بالخوف فلا بد**

أن يكون خوفا من شيء ما أو من توقع حدوث شيء ما. وإن كانت لدي رغبة لا بد أن تكون رغبة في حدوث شيء أو أن شيئا يجب أن يحدث. وحين يكون لديّ قصد معين يجب أن يكون قصدا لفعل شيء ما "[1]؛ المقصود هنا عند جون سيرل أن القصدية تعبر عن الحالات والانفعالات سواء التي تصدر من العقل أو الحواس، بهدف التوجه إلى فعل معين للقصد العمل به في هذا العالم.

" **أما القصدية، فيرى سيرل أنها قريبة من الشعور، وهي لا ترتبط بالنبات فقط بل تتعداها إلى الآراء والرغبات والآمال والمخاوف والحب والكراهية...إلخ، وإلى كل أنماط الحالات الذهنية الواعية أو اللاواعية، التي تخص العالم الخارج عن الذهن** "[2].

ونجد أن هوسرل يثبت هذا أيضا أن القصدية لها علاقة بالشعور يبين أن قصدية الشعور تعني أن كل شعور هو شعور بشيء[3]، ويؤكد هوسرل هذا بقوله: " **وتتجه ذلك أن فكرة العلم والفلسفة تتضمن من وجهة نظر القصد الغائي نظاما من المعارف السابقة، بذاتها والمضافة إلى معارف أخرى لاحقة بذاتها** "[4]؛ يعني أن القصدية لها علاقة بالشعور، ولا علم إلا لقصد معين، والقصدية تبحث في أنماط الذات للوصول إلى الموضوع بهدف تكوين الوعي وهذا ما قصده جون سيرل فإن القصدية تتعدد الآراء والرغبات وكل أنماط الحالات الذهنية بهدف الوصول إلى العالم الخارجي.

يقول جون سيرل: " **لا يمكن وصف الحالات العقلية والحوادث أنها قصدية، فتعتبر المعتقدات والمخاوف والرغبات حالات قصدية، بينما لا تعد الانفعالات والبهجة والقلق غير قصدية، ويتم التمييز بين هذين النوعين من الحالات وفقا للطريقة التي يتم بها التعبير**

---

[1] جون سيرل: القصدية بحث في فلسفة العقل، ترجمة أحمد الأنصاري، دار الكتاب العربي، دط، بيروت، 2009، ص21.

[2] مصطفى الحداد: اللغة والفكر في فلسفة الذهن، مرجع سابق، ص105.

[3] علي عبود المحمداوي: موسوعة الأبحاث الفلسفية، ج1، المرجع السابق، ص149.

[4] هوسرل: تأملات ديكارتية، ترجمة تيسير شيخ الأرض، دار بيروت للطباعة والنشر، دط، بيروت، 1958، ص63.

عنها. والقيود التي تخضع لها تلك الحالات[1]؛ يقصد جون سيرل أن القصدية لها أبعاد لا تتوقف على الحالات العقلية أو الذهنية وإنما تتعداها إلى أبعد ما يمكن من ذلك بفعل القصد.

ويعرفها جون سيرل أيضا بقوله: " **القصدية هي سمة العقل التي توجه بها الحالات العقلية أو تتعلق بها الحالات العقلية إليها أو تشير غليها، أو تهدف نحوها في العالم، ومما يميز هذه السمة أن الشيء لا تحتاج أن يوجد فعليا لكي تمثله حالتنا الشعورية** "[2]؛ ومعنى هذا أن وظيفة القصدية تتمثل في توجيه العقل نحو الأشياء بهدف تمثيل شيئا ما وذلك من خلال تعليق الحكم عليه.

القصدية هي قدرة العقل على أن يوجه ذاته نحو الأشياء ويمثلها، وهي خاصية للعقل يتجه عن طريقها إلى الأشياء في العالم أو يتعلق بها. والحالات العقلية تكون قصدية بمعنى أنها تكون حول شيء ما، ABOUt SOMETHING موجهة نحو شيء.

DIRECTED TOWARD SOMETHINGk وتمثل شيئا ما، represent something وفي هذا التعريف تتضح ثلاث أفكار، الأول أن القصدية خاصية عقلية،

والثانية أن القصدية ببساطة هي توجه directedness أو تعلق aboutness والثالثة أن

---

(1) جون سيرل: القصدية بحث في فلسفة العقل، مصدر سابق،ص ص21،22.

(2) جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع، مصدر سابق، ص102.

مهمة القصدية هي التمثيل العقلي mental representation[1].

يعني القصدية هي الخاصية الأساسية لكثير من الحالات والانفعالات العقلية التي تتجه عن طريقها إلى القيام بفعل معين بهدف الوصول إلى العالم الخارجي.

ويقول جون سيرل: " **وكلمة (القصدية) كلمة غير محظوظة، ومثل كثير من الكلمات غير المحظوظة في الفلسفة، نحن ندين بها للفلاسفة الناطقين بالألمانية، توحي الكلمة أن القصدية بمعنى التوجه يجب دائما أن تكون مرتبطة ب"القصد"** بمعنى النية. يقول سيرل: "**مثلما أقول مثلا أنني أقصد أو أنوي الذهاب إلى السينما الليلية**".

ليس في الألمانية مشكلة، لأن كلمة Intentionalitat لا تتطابق مع كلمة Absicht وهي الكلمة التي تطلق على النية أو القصد"[2]؛ والقصدية عند جون سيرل هي التي تعبر عن الحالات العقلية والعلاقات التي تتشكل بصورة ذهنية بهدف الوصول إلى التوجه للقصد معين يكون دائما هذا القصد.

يقول سيرل: "**إن المعتقدات والرغبات تقصد شيئا قولا خاطئا ويؤدي إلى الخلط بين الأشياء؛ فالمعتقدات والرغبات حالات قصدية ولكنها لا تقصد شيئا.ستظهر "القصدية" و"القصدي" وفق تفسيري باعتبارهما أسماء وصفات. وسوف أتحدث عن حالات عقلية معينة باعتبارها "قصدية" أو باعتبارها "قصدا" ولن يكون بفعل"قصد" أي دور يربط بهما**

---

[1] أمال بن عزي: القصدية تعريفها وتاريخها (الفصل الثاني من كتاب صلاح اسماعيل نظرية جون سيرل في القصدية: دراسة في فلسفة العقل)، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، في السبت 30 يناير 2010، 01:42، ص1.

[2] جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع، مصدر سابق، ص ص 128،129.

أو يحقق التطابق بينهما"[1].

وفـــي الأخير نستنتج أن مفهوم القصدية عند سيرل قد خطـــى بها أشكال وأنماط مختلفة، لأن القصديـــة هـــي الخاصية الأساسية التـــي يقوم بهـــا الإنسان في فعل معين، بقصد النيـــة والتوجـــه علـــى هذا الفعل ، والهدف من القصدية هي ملاحظة العقل للعالم؛ وتحليل التجارب التي يمر بها الإنسان في هذا العالم.

2- القصدية وأفعال الكلام:

تعتبر نظرية أفعال الكلام نظرية قائمة بذاتها منذ القديم، وقد طور سيرل هذه النظرية وضبطها وطرحها في صورة أكثر نضجا في الدراسات اللغوية والاجتماعية، وظهرت أيضا بوادرها في الدراسة القصدية عند جون سيرل.

يطرح أن نعتبر نظرية أفعال الكلام العامة لأوستين* أول محاولة جادة في الدراسة البلاغية بإعادة تنظيم منطق اللغة الطبيعية على ضوء الدراسات اللسانية المعاصرة، التي أسهم في تجديد فلسفة اللغة مع هذا الفيلسوف الانكليزي أوستين، التي يعتبرها صاحبها ثورة في تجديد الفكر الفلسفي واللساني بوجه عام[2].

"لم يكن جون أوستين، أو جون سيرل من قبله، أول من تناول اللغة بوصفها فعلا له تأثيره وشروط نجاعته، لكن نظرية أفعال الكلام Speech Acts التي أسس لها الأول وطورها الثاني، هي التي ألقت الضوء على هذا الجانب من اللغة ووضعته في بؤرة اهتمام

---

[1] جون سيرل: القصدية بحث في فلسفة العقل، مصدر سابق، ص24.

* اوستين: هو جون لانغشو أوستين john langslauw Austin ، فيلسوف انكليزي، ولد في لانكستر 1911، وتوفي في أوكسفورد عام 1960، كان من ممثلي المدرسة التحليلية التي سميت بمدرسة اللغة العادية، درس أولا لأرسطو وليبتنز، ووجه بحثه نحو فحص قواعد اللغة العادية، من أهم مؤلفاته: كيف تفعل الأشياء بالكلمات، وكتابه المعنى والحساسية، وقد نشر بعد وفاته 1962.(انظر جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة، المرجع السابق، ص117).

[2] أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة، ترجمة عبد القادر قينيني، الدار البيضاء، دط، المغرب، 1991، ص5.

الباحثين، وجعلته ضرورة لازمة في دراسة اللغة، وكرست فرعا مهما من فروع علم اللغة هو فلسفة اللغة. مازال لهذه النظرية أثرها الفاعل في كل ما تلاها من مقاربات لغوية[1].

وتشمل المقولات الأطروحات المؤسسة لهذه النظرية تميز"أوستين" بين نوعين من الجمل أو الملفوظات؛ يقتصر الأول على الوصف أو التقرير constations ، بينما يتجاوز الثاني "سيرل" ذلك إلى الأداء والانجاز أو الفعل performatives بل يرى بعض شراح النظرية أن كل التلفظات والجمل هي في نهاية الأمر أفعال، حتى التقرير والوصف والإخبار أفعال، مثلها في ذلك كمثل الأمر، الاعتذار، والتسمية، والمنح، وما إلى ذلك.

ومن المقولات المؤسسة للنظرية تصنف"أوستين" ثلاثة وهي[2]؛ " ثلاثة أعمال لغوية متمايزة أولهما العمل"القولي" أو "العبارة" وهو مجرد إصدار إشارات صوتية حسب سنن اللغة الداخلي، ثانيهما العمل"اللاقولي" أو اللاعبارة، الذي يقوم على إتمام عمل آخر، عبر القول، وثالثهما عمل "التأثير بالقول" أو أثر العبارة، ويتمثل إحداث تأثيرات ونتائج في المخاطبين (مثل حثهم على القيام بفعل أو حملهم على الخوف أو الضحك أو الحزن). وإن كل القول يستدعي في الواقع، هذه المظاهر الثلاث للعمل اللغوي".

إضافة إلى هذا تتميز نظرية أفعال الكلام عند أوستين في قوله: " **أن مقولة فعل الكلام كجنس كلي منظور إليها من موقف أو مقام كلامي كلي، هي فقط الظاهرة الوحيدة**

---

[1] بهاء الدين محمد مزيد: من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي"تبسيط التداولية"، شمس للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2010، ص50.

[2] فيليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، سوريا، 2007، ص59.

التي نسعى جهدنا لتوضيحها في نهاية الأمر"[1]؛ هذا يعني أن نظرية أفعال الكلام لها موقف كلامي من خلال الإثبات على الأسماء بفعل قوة الكلام. وهي خاصية أساسية وبالغة الأهمية تقتضي فيها فعل القصد وهذا ما يبرهن عليه سيرل بأن نظرية أفعال الكلام لها علاقة بالقصدية.

إن إدخال مفهوم القصدية Intentionnalite في فهم كلام المتكلم وتحيل العبارات اللغوية، مبدأ أخذ به فلاسفة نظرية الاستعمال في المعنى (فتجنشتين، أوستين، جون سيرل) الذين أعطوا المتكلمين ومقاصدهم مكانة محورية عند تفسير المعنى على خلاف النظريات الصورية للغة بهدف يكون مبدأ القصدية له مقاصد ومضامين تواصلية بفعل الكلام[2].

" **والكلام في اللغة: الأصوات المفيدة، وعند المتكلمين: المعنى القائم بالنفس الذي يعبر عنه بالألفاظ. ويطلق الكلام في علم النفس على الألفاظ والجمل المعبرة عن الفكر، أو على المعاني القائمة بالنفس التي يعبر عنها بألفاظ مسموعة أو مكتوبة** "[3].

لقد تعرفنا سابقا عن مفهوم القصدية ، وتبين لنا عن الدلالة التي تحملها القصدية في فلسفة سيرل، وأن القصدية صفة لكل أفعال الكلام والحالات العقلية وهي التي تتحدث عن وضع الكلمات في الجمل، يقول جون سيرل: " **يجب أن ينطبق التفسير على كل أنواع التقارير عن الحالات القصدية وأفعال الكلام التي لا تظهر فيها العبارات الفرعية التي تبدأ بكلمة** " أن " **وإنما نستخدم المصادر**

---

[1] أوستين: نظرية أفعال الكلام، نفس المرجع، ص172.

[2] أ.و.ش دلال: القصدية من فلسفة العقل إلى فلسفة اللغة، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، المرجع السابق، ص2.

[3] جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، المرجع السابق، ص234.

والاستفهام والضمائر والشرط وتغير الأزمنة. كذلك يجب أن يشمل التفسير كل اللغات الأخرى، ولا يكون قاصرا على تفسير التقارير عن الحالات القصدية وأفعال الكلام في اللغة الإنكليزية فقط "[1]؛ المقصود من هذا القول أن القصدية تقوم بتفسير الحالات العقلية وأفعال الكلام حتى تكون اللغة شاملة لا تقتصر عن لغة واحدة وإنما تشمل اللغات جميعا.

يمكن القول أن القصدية تستطيع بسهولة تطبيق التفسير لتقارير"أفعال الكلام" الامتداد به إلى تقارير الحالات القصدية وتطبيقه عليها، وبهذا وجود توازن شديد بين الحالات القصدية وأفعال الكلام. وهذه القوة الكلامية، كذلك يقدم تقرير"مضمون الاعتقاد". ومن دون الحالة القصدية، وإنما مع تقرير عنها. ولعل سبب عدم حاجة وجود الحالات القصدية لأي كلام أو أحاديث يتمثل في وجود عدد قليل جدا من التقارير الحرفية للحالات القصدية. يمكن أن يكون لفعل كلامي (وقد يكون هذا الفعل الكلامي باطنيا)، يقول سيرل: " **لا يمكن أن تكون للحالة القصدية تقرير حرفي وإنما يمكن أن يوجد تقرير عن الحالة القصدية المعبر عنها في فعل كلامي**"[2]؛ وهكذا يمكن القول أن القصدية هي الغاية التي يمكن من خلالها فهم الكلام، كذلك الأفعال التي صدرت عنه، فهي تهتم بتوجيه أفعال الكلام بكيفية صحيحة.

ومعنى هذا أن القصدية لها قوة التلفظ بفعل الكلام، مثلها في ذلك بوجه عام، مثل قوة فعل الكلام ليس إلا تجريدا خالصا، وكل فعل كلامي خالص يشمل على صفتين في التجريد (وشبيه بهذا الطريق ما كنا قلنا عند النطق بفعل كلامي Phatic وفعل خطابي Rhetic، فكلاهما تجريدان خالصان). ومن الواضح أننا إذا ميزنا مختلف أنواع الأفعال وجدنا ضرورة كثيرة في هذه الأنواع بصدد الوصول إلى المعنى المراد إليه[3]؛ يتضح من خلال هذا أن

---

[1] جون سيرل: القصدية بحث في فلسفة العقل، مصدر سابق، ص231.

[2] نفسه، ص ص238،237.

[3] أوستين: نظرية أفعال الكلام، المرجع السابق، ص167.

أفعال الكلام لها قوة كبيرة في التلفظ وهذا بفعل القصد لإثبات الصدق من الكذب.

لأفعال الكلام نوعان هما "الأفعال التمريرية والأفعال التأثيرية"، حيث نجد أن الأفعال التمريرية Illocutionry acts والفعل التمريـر هو أصغر وحدة مكتملة في الاتصال اللغوي الإنسانـي، وحينما نتكلم أو نكتب لبعضنا فإننا نؤدي أفعال تمريريـة، وأثر ذلك الفعل التمريـري على المستمع كالحب أو الإقنـاع أو توقـع أن يقوم شخص ما بشيء ما.

وقـد عمـد أوسـتين مبتكـر هـذا الجهـاز الاصـطلاحي هـذه الأفعـال بأنهـا ذات علاقـة بنتائـج إضـافية تتخطـى الاتصـال اللغـوي بوصفهـا "أفعـال تأثيريـة"، ويجـب أن تـؤدي الأفعـال التمريريـة قصـدا، إذا لـم تقصـد أن تعطـي وعـدا أو تصـدر حكمـا، إذا فأنـت لـم تطلـق وعـدا أو حكمـا. غيـر أن الأفعـال التأثيريـة لا يجـب أن تـؤدي قصـديا بالضـرورة. يتضـح مـن خـلال هـذا أن أفعـال الكـلام لهـا علاقـة بالقصـدية مـن خـلال الأفعـال التمريريـة وهـي قصـدية فـي الجـوهر، بينمـا الأفعـال التأثيريـة قـد تكـون وقـد لا تكـون قصـدية، يقـول جـون سـيرل: " **التميـز بـين الأفعـال التمريريـة والأفعـال التـأثيرية، نحتـاج أيضـا أن نجـري تميـزا فـي داخـل الفعـل التمريـري بـين محتـوى الفعـل والـنمط الـذي يكـون عليـه الفعـل بنظرتـه إمـا بـين محتـوى الخبـري لحالـة قصـدية والـنمط الـذي تكـون عليـه** "[1] ؛ المقصـود هنـا أن الأفعـال التمريريـة والأفعـال التاثيريـة تباينـا بينهمـا لأن الأفعـال التمريريـة لهـا علاقـة بالقصـدية والاتصـال اللغوي، أما الأفعال التأثيرية نتيجة حامية للأفعال التمريرية.

وعلـى ضوء مـا سبق نستنتج أن القصديـة هـي الدراسة اللغويـة لأفعال الكلام أي أن غرض القصديـة هي توضيح وتوجيه هذه الأفعال بهدف ربطها بالواقع الاجتماعي.

---

[1] جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع، مصدر سابق، ص202،203.

3- القصدية في الدراسات اللغوية والعقلية عند جون سيرل:

أ/ القصدية في الدراسات اللغوية:

تعتبر اللغة من أهم القضايا الفلسفية التي تناولها جل الفلاسفة المعاصرين، لأنها كانت لها مكانة في الأنساق الفلسفية منذ القديم وصولا إلى الفلسفة المعاصرة التي كان لها رأي في ذلك.

واللغة في معجم جميل صليبا: " **بأنها مجموع من الأصوات المقيدة، وتطلق أيضا على ما يجرى على لسان كل قوم، لأن اللسان هو الآلة التي يتم بها النطق، أو تطلق على الكلام المصطلح عليه، أو على معرفة أفراد الكلمة أوضاعها** "[1]؛ والمقصود هنا أن اللغة هي التي تعبر عن القوم، وهي التي يتم بها التواصل بين الأفراد، إضافة إلى ذلك هي أداة للمعرفة.

ويعرفها أندريه لالاند: " **بالمعنى الحقيقي، وظيفة التعبير اللفظي عن الفكر الداخلي والخارجي.:إن نية (التكلم).**

وهي ليست لغة بالضرورة، ولا حتى لغة داخلية، تؤدي إلى اللغة الداخلية أو إلى الكلام "[2]؛ أي أن اللغة تستعمل بغرض التعبير أي التكلم مع الآخر.

واللغة حسب جون سيرل، حيث يقول: "**اللغة هي الخاصية المذهلة في الجزء الأدنى من وجهك ووجهي هناك تجويف ينفتح بوساطة قطعة نسيج مفصلية، بين الحين والآخر، ينفتح هذا التجويف ويصدر عنه أنواع من الأصوات في أغلب الحالات تحدث هذه الأصوات نتيجة مرور الهواء فوق مجموعة من الأوتار المغشاة بالمخاط**

---

[1] جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، المرجع السابق، ص286.

[2] أندري لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، المرجع السابق، ص721.

في الحنجرة"[1]، وهكذا يحاول سيرل تفسير اللغة حسب وجهة نظر فيزيائية محض، باعتبار الأصوات هي التي تنقل اللغة في أغلب الحالات.

لقد كان حضور مارتن هايدغر* الفيلسوف الألماني أمرا ولا بد منه في تاريخ الفكر الغربي، إذ كان تفكيره في اللغة ومساهمتها قبل سيرل في حل إشكالية الوجود من بين أهم القضايا التي شغلت فلسفته، ولهذا قد أكد هايدغر أن ماهية اللغة، هي لغة الماهية، وهذا يعني أن اللغة الحقيقية هي التي تعبر عن صميم الوجود، فاللغة في نظره ليست شيئا تربطنا به علاقة فحسب، بل هي إن صح التعبير سيدة العلاقات، إنها محركة العالم وكاشفة الوجود[2]؛ والمقصود هنا عند هايدغر أن اللغة تصل إلى جوهر الوجود وهي كاشفة عنه، واللغة هي التي تعبر عن علاقتنا بهذا العالم.

وفي نفس السياق نجد أستاذه الفيلسوف الألماني هوسرل دعا إلى ضرورة اللغة في العالم والتي تقترن بفكرة التفتح على العالم أو قصدية اللغة، واستبعاد فكرة الانفصال التي تشوه وتطمس. إن إلحاح هوسرل على اتجاه الوعي إلى الخارج أو قصديته كان يعني تحولا خطيرا في فلسفة اللغة والتفسير، حيث تفهم نظرية اللغة عند هوسرل بقوله: "**اللغة تتطابق بمعيار خاص مع ما يرى في كامل وضوحه**"[3].

---

[1] جون سيرل: اللغة والعقل والمجتمع، مصدر سابق، ص200.

* مارتن هايدغر: Martin Heidegger ولد في مسكريش (بادن) في 26 أيلول 1889، ومات في فرايبورغ 1986، واحد من أعظم فلاسفة ألمانيا وربما أهم فيلسوف في القرن العشرين، عمل أستاذا في جامعة ماربورغ، ثم في جامعة فرايبورغ حيث خلف هوسرل بعد أن كان مساعده، من أهم مؤلفاته" الوجود والزمان". (انظر جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة، المرجع السابق، ص694).

[2] إبراهيم أحمد: أنطولوجية اللغة عند مارتن هايدغر، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر، 2008، ص63.

[3] نقلا عن: مصطفى ناصف: اللغة والتفسير والتواصل، أسس السلسلة أحمد مشاري العدواني، دط، الكويت، 1995، ص ص212،213.

يمكن القول أن هوسرل يرى بأن اللغة هي المحرك لهذا العالم بفعل القصد وهذا ما اصطلح عليها بقصدية اللغة، وهذه القصدية تكون لها تتطابق مع العالم في جوهرها مع فكرة اللغة.

ونجد أن هايدغر قد خطى بالقصدية إلى أبعد ما يمكن، وذلك من خلال أن هايدغر قد ترجم كلمة القصدية إلى كلمة الحوار. فقال أن الوجود الإنساني حوار مع العالم، هذا الحوار يعود إلى فكرة التواصل الذي انقطع بزعمه بتأثير بعض الاتجاهات، الحوار يرتبط عند هايدغر بالإنصات، فالإنسان لا يتطابق تماما مع نفسه، الحوار يعني أن هناك دائما احتمالا جديدا، ليس ثم شيء مكتمل وإلا لما قام الحوار، الحوار يعني أن الفهم الذي يسوي هايدغر بينه وبين الوجود ذو طابع إشكالي، إن كلمة اللغة تستعمل استعمالات مختلفة، تدل أحيانا على مجرد أداة لنقل الأفكار، لكن هايدغر يستعملها في الوجه الإنساني للعالم"[1]؛ والمقصود هنا أن اللغة هي الطريق إلى التواصل بهدف معرفة العالم.

ويعتبر فهم اللغة حسب سيرل من خلال تحديد المعنى في ضوء المقاصد، وهنا تكون العلاقة بين اللغة وأفعال القصد حيث يطلق سيرل على أن اللغة هي فلسفة اللغة، وتعد فلسفة اللغة جزءا من فلسفة العقل أو فرعا منها. حيث يقول سيرل: "**فلسفة اللغة في صورتها العامة على أن مفاهيم لغوية معينة مثل المعنى تقبل التحليل في ضوء مجموعة من المفاهيم النفسية الأساسية كالمعتقدات والرغبات والمقاصد، وبالرغم من شيوع هذه الأفكار وانتشارها في الفلسفة**"[2]؛ أي أن اللغة لها مجموعة من المفاهيم، وأهمية هذه المفاهيم في المعنى الذي يعد المصدر الأساسي في السياق الكلامي للغة.

---

[1] مصطفى ناصف: اللغة والتفسير والتواصل، المرجع نفسه، ص213.

[2] جون سيرل: القصدية بحث في فلسفة العقل، مصدر سابق، ص204.

" **ويمكن المفتاح لفهم المعنى فيما يأتي: المعنى هو شكل قصدية مشقة_والقصدية الأصلية أو الداخلية في فكر المتكلم تتحول إلى إلى كلمات وجمل وعلامات ورموز ...إلخ ، وإذا ما أحسن النطق بهذه الكلمات والجمل والعلامات والرموز، بحيث تكون ذات معنى فإنها تنطوي على قصدية مشتقة من أفكار المتكلم**[1]؛ ويعني أن المعنى هو المفتاح لفهم القصدية من هنا، فحين يقول المتكلم شيئا ويعني آخر، فإنه يؤدي فعلا قصديا، ويكون إنتاجه الأصوات جزءا من شروط إشباع هذا القصد في وضع المنطوق "[2]؛ وهذا ما عبر عنه هوسرل في المعنى بأنه هو حالة الشعور القصدي أو الحالة الشعورية الراهنة التي تكون عليها النفس البشرية[3].

ويمكن القول أن هوسرل ربط المعنى بالحالة القصدية حتى يكون الإنسان له إدراك قصدي، ويجب أن يكون إدراكي لمعنى لغوي وأن تستعمل القصدية في هذا المعنى وهذا ما أكده جرابيس* صاحب نظرية القصدية في المعنى، وفي هذا السياق يحدد المعنى وأنه لا ينكر أهمية المعنى في اللغة، فالمعنى في رأيه ظاهرة توجد في اللغة وخارجها سواء بسواء. والمقصود هنا أن الفكرة العامة التي ترتكز عليها اللغة هي المعنى لأن من خلال المعنى نفهم الصدق والكذب في اللغة بصفة عامة وتكون العبارة لها دلالة واضحة في اللغة. ونلاحظ أن جرابيس " **حاول تطوير المعنى الطبيعي وهو المعنى الذي تملكه الأشياء في الطبيعة** "[4]؛ وهذا

---

[1] جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع، مصدر سابق، ص ص208،207.

[2] نفسه، ص208.

[3] الدراجي زروخي: المذاهب الفلسفية الكبرى، المرجع السابق، ص250.

* بول جرابيس: "Poul Grice 1913-1988" وأن نستطيع أن نسميه فيلسوف المعنى، واعتقد أن هذا الوصف يصوره أصدق تصوير وأدقه، وهو نفسه يقول عن هذا الجانب من فلسفته.(انظر اسماعيل صلاح: النظرية القصدية في المعنى عند جرابيس، المرجع السابق، ص34،35).

[4] إسماعيل صلاح: النظرية القصدية في المعنى عند جرابيس، المرجع السابق،ص ص34،35.

يعني أن جرابيس أراد من تحليله للمعنى الطبيعي أن يشمل مجالا أوسع في الدراسات اللغوية.

"**ومن المعنى عند سيرل يكون لدينا اتصال مع الآخر، وحين نقصد بالاتصال، أقصد أن أولد فهما، لكن الفهم سيمكن في قبضة معناي. وهكذا فقصد الاتصال هو القصد الذي يتعرف فيه المستمع إلى معناي، أي أنه يفهمني**"[1].

ولذلك يكون القصد لب العملية التواصلية وعاملا أساسيا في استعمال اللغة وتأويلها، وأنها تعمل على بلورة المعنى، كما هو عند المرسل الذي عليه إيجاد كيفية التعبير عن قصده، واختيار الآليات المناسبة لنقله مع مراعاة العناصر السياقية الأخرى[2].

والمقصود هنا أن القصدية لها فعل التواصل من خلال العلامات التي يقوم بها المعنى الذي يوضح لنا الكثير من المعاني.

وفي الأخير يمكن القول أن عمل اللغة الأساسي هو إثبات العالم أي تصور بنية العالم، ولا بد من معرفة استعمال معاني الكلمات في اللغة بهدف التواصل اللغوي، وهي مهمة الفلسفة المعاصرة في البحث عن الوظيفة التي تستعمل فيها اللغة.

ب) القصدية في الدراسات العقلية:

إن مهمة العقل حسب الفلاسفة المعاصرين هو الكشف عن الأخطاء المنطقية في اللغة، وعليه تكمن مكانة ودور العقل حسب سيرل في المجال الفكري الذي ترتكز عليه القصدية في بحثها، وقد أكد هذا سيرل في مقدمة كتابه "القصدية بحث في فلسفة العقل" ذلك.

---

[1] جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع، مصدر سابق، ص213.

[2] و ش دلال: القصدية من فلسفة العقل إلى فلسفة اللغة، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، المرجع السابق، ص25.

إن العقل الذي دعا إليه كانط في تعريف الفلسفة على أنها: "**علم العلاقة بين كل المعارف والغايات الجوهرية للعقل البشري**". **أو** "**الحب الذي يكنه الكائن العاقل للغايات العظمى للعقل البشري**"[1]؛ المقصود هنا أن العقل هو الذي يمثل الغاية العظمى، وتكمن أصالة العقل في تحقيق غايات يشترك فيها الإنسان والحيوان وهو ملكة تنسيق بين هذه الغايات.

وعلى هذا اتفق سيرل مع معظم الآراء المعاصرة في فلسفة العقل في قوله: " **إن الناس لديهم حالات عقلية قصدية بطبيعتها. وأعتقد أن الناس لديهم بالفعل مثل هذه الحالات، بعضها واع والبعض غير واع. وأظن أن الحالات العقلية لديها على الأقل الصفات العقلية التي تظهرها لنا** "[2].

معنى هذا أن العقل هو الذي يحدد لنا الحالات القصدية والتي يتم تفسيرها من خلال بنية العقل.

" **والعقل في اللغة هو الحجر والنهي، وقد سمي بذلك تشبيها بعقل الناقة، لأنه يمنع السبيل كما يمنع العقال الناقة من الشرود** "[3].

ويقول سيرل: " **إن التركيز بالانطباع أن العقل في جوهره ميدان من الذاتية مغلق على ذاته ولكنّ الدور صاحبه من العدول عن سواء التطوري الأساسي للعقل، على العكس من ذلك، يتمثل في ربطنا بطرق معينة بالبيئة، وبالناس الآخرين على وجه الخصوص. تربطني حالاتي الذاتية ببقية العالم، والاسم الذي يطلق على تلك العلاقة هو** "**القصدية**" "[4]؛ يقصد سيرل بهذا أن العقل له القدرة بأن يربطنا بالعالم وبجميع الأشكال

---

[1] نقلا عن: جيل دولوز: فلسفة كانط النقدية، تعريب أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1997، ص05.

[2] جون سيرل: القصدية بحث في فلسفة العقل، مصدر سابق، ص17.

[3] جمل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، المرجع السابق، ص84.

[4] جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع، مصدر سابق، ص128.

والحالات المختلفة التي يمكن أن يتوجه بها العقل نحو العالم، وتكون هذه الحالات موجودة بفعل القصدية.

وهذا ما أكده كانط على مكانة العقل في العالم والثقافة الاجتماعية للإنسان، حيث يؤكد كانط " **أن هناك غايات للثقافة غايات خاصة بالعقل، أكثر من ذلك، وحدها غايات العقل الثقافة يمكن أن يقال عنها أنها غايات أخيرة بصورة مطلقة، وإن الغاية الأخيرة هي غاية بحيث لا تستطيع الطبيعة أن تكفي لإنجازها ولتحقيقها بالتوافق مع الفكرة، لأن هذه الغاية مطلقة**"[1]؛ أي أن العقل له الدور الكبير في الثقافة، وهو يمثل الغاية المطلقة في هذا العالم لأنه يحدد لنا الرغبات والميولات التي يتصف بها الإنسان من خلال فعل القصد الذي يوجه الإنسان إلى فعل معين.

وتعد الحالات العقلية من الصفات الموضوعية لهذه الوقائع. لا يمكن الحل الصحيح لمشكلة علاقة العقل بالجسم في إنكار واقعية الظواهر العقلية، وإنما في التقدير السليم لطبيعتها، إلا أن العقل المراد هو العقل الفلسفي بوصفه أرقى أنماط التفكير البشري حيث يكون قادرا على دراسة وتحليل نفسه دون إخلال بالموضوعية[2].

وبناءا على ما سبق يمكن القول أن العقل له مكانة في فلسفة سيرل بغرض حل المشكلات العقلية التي تثيرها الفلسفة تارة تلو الأخرى، ومن بين المشكلات الفلسفية مشكلة القصدية وكيف يمكن للعقل تفسير هذه المشكلة وإيجاد الحل المناسب لها.

---

[1] جيل دولوز: فلسفة كانط النقدية، المرجع السابق، ص6.

[2] جون سيرل: القصدية بحث في فلسفة العقل، مصدر سابق، ص18.

المبحث الثاني: أبعاد القصدية عند جون سيرل

عرفت القصدية تطور ملحوظ في مختلف الدراسات اللغوية والاجتماعية، ولهذا خصصنا في هذا المبحث إلى دراسة أبعاد القصدية لأنها تعتبر نقطة التحول لمسار القصدية وتطورها.

1- البعد الاجتماعي:

يتمثل البعد الاجتماعي في القصدية الدراسة الاجتماعية للمجتمع، حيث يهتم بالأفراد والمجتمع ودراسة العلاقات في المؤسسات الاجتماعية، حتى يكون هناك تفاعل في العلاقات التي تحكمها اللغة على حد اعتقاد سيرل أفاد من نشاطه في مجال فلسفة اللغة، وأسس عليه مبحثه الأحدث في دراسة الواقع الاجتماعي.

ويعرف المجتمع في اللغة موضع الاجتماع، ويطلق في اصطلاحنا على جماعة من الأفراد يجمعهم غرض واحد، أو على الاجتماع الإنساني من وجهة ما هو ذو صفات متميزة عن صفات الأفراد. ويطلق لفظ المجتمع بمعنى أخص على المجموع من الأفراد تؤلف بينهم روابط واحدة، تثبتها الأوضاع والمؤسسات الاجتماعية، ويكفلها القانون، أو الرأي العام، بحيث لا يستطيع الفرد أن يخالفها، والمجتمع أيضا يطلق على الاجتماع في الأسرة، أو القرية أو القبيلة أو المدنية. لأن الاجتماع الإنساني ضروري في حياة الإنسان[1].

سعى العديد من الفلاسفة عن الحديث عن الواقع الاجتماعي، ونخص الذكر فلاسفة علم الاجتماع أمثال أوجست كونت* و دوركايم* في القرن التاسع عشر أوائل القرن العشرين

---

[1] جميل صليبا: المعجم الفلسفي،ج2، المرجع السابق، ص345.

* أوغست كونت: August. Conte أوجست إيزيدور ماري فرانسوا_كزافييه كونت، ولد في مونبيليه في 17 كانون الثاني 1798، ومات في باريس في 5 أيلول 1857.أو ل أعماله حرر أول كتاب سياسي له بعنوان تأملاتي، وكتب مذهب السياسة الوضعية، الدراسة الوحيدة التي تقدم بها أوجست كونت هي دراسة علم الاجتماع. (انظر جورج طرابيشي: المعجم الفلسفي، المرجع السابق، ص541).

بهدف الوصول إلى القصد الجماعي، وهذا ما قام به سيرل في تحديد الواقع الاجتماعي والوقائع المرتبطة بالمؤسسة والسؤال الرئيس المطروح هنا: كيف نشيد واقعا اجتماعيا له وجود موضوعي ؟ عند سيرل. يقول في هذا "**الوقائع المرتبطة بالمؤسسة وذلك على خلاف وقائع غير مرتبطة بالمؤسسة، أو فلنقل حقائق عارية أو وقائع صريحة Brute Facts. فالوقائع المرتبطة بالمؤسسة تدعى كذلك لأنها تقتضي بالضرورة سلفا وجود مؤسسات إنسانية شرطا بوجودها**"[1]؛ المقصود من هنا أنه يجب أن يكون الواقع الاجتماعي مرتبط بالمؤسسة لأنها تمثل وجود الإنسان في الوقائع الذي يشملها الواقع الاجتماعي عند سيرل.

" **في الواقع الاجتماعي مما يجعلنا نتحمل عبء تلك الوطأة أن أبنية الواقع الاجتماعي المعقد_إذا جاز التعبير_ ذات تراكيب غير منظورة، ولا نستشعر ثقلها. فالطفل مثلا يتربى في ظل ثقافة يتخذ فيها الواقع الاجتماعي أمرا مسلما به** "[2].

والاجتماع عند أوغست كونت له أهمية كبيرة في ثقافة الإنسان، فلهذا مصطلح علم الاجتماع sociologie هو من اختراع كونت، وموضوع العلم الذي يطلق هذا الاسم عليه هو البنية الاجتماعية الموجودة في ذاتها بصفاتها الثابتة التي لا تتحول ولا تتبدل؛ بمعنى أن هذه البنية الاجتماعية هي التي تحدد نشاط الإنسان وثقافته من خلال فعل قصد معين في المجتمع[3].

---

* دوركايم:Emile Durkheim فيلسوف اجتماعي ومن كبار مؤسسي مدرسة علم الاجتماع بفرنسا.ولد في Epimal في 10أبريل1858 من أسرة يهودية ضمت كثيرا من الأخبار الربانيين_ وتوفي في 15 نوفمبر سنة 1917 في باريس.(انظر عبد الرحمان بدوي: موسوعة الفلسفة، ج1، المرجع السابق، ص480).

[1] جون سيرل: بناء الواقع الاجتماعي من الطبيعة إلى الثقافة، ترجمة وتقديم:حسنة عبد السميع، مراجعة اسحاق عبيد، حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة، 2012، ص33.

[2] نفسه، ص36.

[3] جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة، مرجع السابق،ص ص541،542.

وهذا ما أكده دوركايم عن الواقع الاجتماعي فإن معنى الحياة الاجتماعية أن يقبل الفرد هذه المظاهر ويتطبع فيها فيتلاءم مع المجتمع ويندمج فيه. فعلامة الظاهرة الاجتماعية أنها تفرض نفسها على الأفراد وتكرههم على الأخذ بها. ويؤكد دوركايم عن الأفكار والعواطف الاجتماعية صادرة عن "وجدان اجتماعي" متمايز من الوجدانات الفردية وأعلى منها[1].

ومن هذا يمكن القول أن الواقع الاجتماعي وكل ما يتصرف به الأفراد عن قصد أو غير قصد فإنه نابع من الحياة الاجتماعية. والواقع الاجتماعي هو الذي يحدد ذلك. وعليه يمكن أن نرى الأشياء والأفعال المحيطة بنا وفقا لوظائفها الاجتماعية، ويجب أن تتلاءم مع الواقع الذي يعيش فيه الإنسان وفقا لقواعد المجتمع.

أولا: دور اللغة في الواقع الاجتماعي

يقول سيرل: " **لقد قلت أن الشيء لا يكون نقودا أو ملكية أو زواجا إلا إذا اعتقد الناس أنه نقود أو ملكية أو زواج، لكن كيف يمكن للناس أن يعتقدوا بهذه الفكرة ما لم يتملكوا لغة ؟ فضلا عن ذلك أليست اللغة على وجه التحديد نوعا من الواقع المؤسساتي الذي نحاول تفسيره ؟** ".

فاللغة هي التي تحدد لنا هذا الواقع المؤسساتي وهي احدى الطرق في صياغة هذه المعضلة الثالثة في ملاحظة أن اللغة في الواقع المؤسساتي، لا تستعمل فقط لوصف الوقائع، بل هي بطريقة غريبة إلى حد ما تؤسس لهذه الوقائع"[2]؛ والمقصود هنا أن اللغة لها دور كبير في تسيير هذا الواقع لأنها هي التي تصف لنا هذه الوقائع.

---

[1] يوسف كرم: تاريخ الفلسفة الحديثة، دار المعارف، ط5، القاهرة، ص433.

[2] جون سيرل: اللغة والعقل والمجتمع، مصدر سابق، ص170.

ولهذا فإن اللغة عنصر جوهري في وضع أسس الواقع المرتبط بالمؤسسة ومقومات. ويضرب سيرل مثال في ذلك: **أن يكون لدينا أشكال أبنية كالنقود والزواج والحكومات والملكية، دون الحاجة إلى وجود بعض الصيغ اللغوية، لأنه_ قد يبدو من الغريب وهذا ما لم أشرحه بعد_ أن الكلمات أو الرموز الأخرى تضع جزئيا الأسس والمقومات لخلق الوقائع، غير أن هذا قد يكون أمرا محيرا خاصة لو تصورنا أن الوقائع الاجتماعية بعامة لا تحتاج إلى اللغة. وأن الوقائع المرتبطة بالمؤسسة بحاجة إلى لغة واللغة في ذاتها مؤسسة**[1]؛ يعني أن اللغة لها مقصد في المؤسسة وغياب اللغة لا توجد مؤسسة لأن اللغة هي المؤسسة في ذاتها، وهي التي تكون هذا الواقع الاجتماعي.

ثانيا: القصدية الجمعية.

تساهم القصدية الجمعية هي الأخرى في بناء الواقع الاجتماعي وتفسره بهدف الوصول إلى المجتمع الذي تحكمه الأبنية الاجتماعية.

القصدية الجمعية أو "قصدية النحن"، ولهذا يقول سيرل: " **في تراثنا الفلسفي كان المغزى دائما أن نتصور أن القصدية الجمعية يمكن ردها إلى القصدية الفردية، ونحن نتصور أن قصدية النحن يجب دائما ردها بحيث تقصى في النهاية لصالح قصدية الأنا، والسبب في هذا الإغراء هو أنك إذا تصورت أن القصدية الجمعية غير قابلة للاختزال** ".

المقصود من هذا أن القصدية الجمعية هي التي تعبر عن الضمير "نحن" وهو اختزال للقصدية الفردية التي هي امتداد للجمعية.

ونستطيع القول من هنا أن القصدية الجمعية هي الحياة الواقعية، وفي الحقيقية هي التي تعبر عن الواقع الاجتماعي، وبهذا فإن الواقعة الاجتماعية، لها فاعلية القصدية الجمعية، ولهذا فلهما قدرة مميزة تمكنهما من تخطي الوقائع الاجتماعية المجردة إلى الوقائع

[1] جون سيرل: بناء الواقع الاجتماعي، مصدر سابق، ص95.

المؤسساتية، فالبشر ينخرطون في أكثر من تعاون فيزيائي بحت، فهم يتحدثون معا، أيضا، ويمتلكون الأشياء، ويتزوجون، ويشكلون الحكومات، إلى غير ذلك[1].

بمعنى أن العلاقة التي تربط القصدية الجمعية مع الواقع الاجتماعي، وهذه العلاقة هي التي تميز الفرد داخل هذه الوحدة وهي القصدية الجمعية، وذلك حسب جون سيرل أن الواقع الاجتماعي يتحدد من خلال القصدية الجمعية وبهذا الانتقال إلى الوقائع المؤسساتية.

ونلمس في الواقع الاجتماعي أيضا القصد الجماعي وهو أمر يتحقق في القصدية الجمعية في المجتمع.

ولهذا يؤكد جون سيرل في قوله: "**الإنسان له القدرة على القصد العقلي والتوجه توجها جماعيا نحو فهم الأشياء وتمثلها والتعبير عنها. لا أقصد بهذا فقط أنهم يتعاونون في التعايش بل إنهم يتشاركون في حالات من القصد العقلي من مثل المعتقدات والرغبات والمقاصد. بالإضافة إلى القصد العقلي الفردي ثمة قصد للعقل الجماعي**" ؛ والمقصود هنا أن القصد العقلي عند سيرل له إمكانية في الواقع الاجتماعي من خلال تفسره وفهمه لأنه هو الذي يوجه البشر إلى فعل قصد معين.

من الأمثلة التي يضربها سيرل في هذا أي أني أفعل شيئا في إطار كوننا نفعل ذلك الشيء فلو أني حارس خط الهجوم في مباراة كرة القدم، فقد أغلق ثغرات الدفاع، لكنني أفعل ذلك بوصفي جزءا من تنفيذ لعبة الهجوم.

ومن المثال يتضح أن القصد العقلي ضروري في عملية التوجيه الجماعي. يقول جون سيرل: "**إن فهم القصد العقلي الجماعي أمر أساسي لفهم الوقائع الاجتماعية**"[2].

---

[1] جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع، مصدر سابق، ص ص175،179.

[2] جون سيرل: بناء الواقع الاجتماعي، مصدر سابق، ص55.

بناءا على ما سبق يمكن القول أن الواقع الاجتماعي له آفاق في القصدية عند سيرل، خاصة في القصدية الجمعية التي لها القدرة على التوجه العقلي الجماعي في الوقائع الاجتماعية، ولفهم وتفسير هذا الواقع يجب أن نحتاج إلى دور اللغة في ذلك، لأن اللغة تنقلنا من الوقائع الاجتماعية إلى الوقائع المؤسساتية. وبهذا يكون البعد الاجتماعي عند سيرل له مكانة في فلسفته، وفي الدراسات اللغوية والعقلية عنده.

2- البعد التربوي :

الأبعاد عبارات عامة يعطى من خلالها اتجاه وشكل المستقبل و تتسم بالمثالية والطموح وتصف نواتج حياتية مرغوبة استنادا إلى تنظيم قيمي فلسفي اجتماعي، أو هي عريضة بعيدة المدى على درجة عالية من التجريد تتصل بالحياة أكثر مما تتصل بالفصل أو الممارسة التربوية. فالأبعاد التربوية عبارة عن صيغ يطبعها التجريد والعمومية تعبر عن المقاصد العامة البعيدة المدى التي تريد التربية أن تحققها، و لا يمكن فهم الأبعاد التربوية للقصدية إلا من خلال العناصر التالية :

أ- التربية و أفق المستقبل :

تسعى فلسفة التربية إلى تحديد غايات التربية وعليها أن تجيب في شأن ذلك عن سؤالين رئيسيين الأول لماذا نعلم ونتعلم؟ والثاني ما مواصفات الإنسان نتاج التربية المنشودة ؟.

والإجابة عن هذه الإشكالات الفلسفية هي التي ستحدد نمط العلاقة بين الأنا والآخر، وفي ضوء ذلك يمكن تحديد الغاية الأساسية للتربية في المحافظة على مقومات الإنسان المتكامل من حيث البدن والفكر والعواطف والأخلاق و تعكس هذه الغاية مهمة الشعور الذي هو منطلق فردي و منتهاه عاطفي اجتماعي[1]، إن هذا المثل الأعلى التربوي

[1] جون سيرل : العقل و اللغة و المجتمع، مصدر سابق، ص 100.

نجده في جميع مراحل التاريخ وفي أغلب الأقطار وقد تحدث عنه رجال السياسة والفلسفة والأخلاق وأصحاب النظريات والمذاهب التربوية، وكان من المواضيع الأساسية التي اهتم بها الفكر الإنساني منذ أقدم العصور وربما كان تطبيق هذا المثل الأعلى ناقصا إلا أنه رغم ذلك كان مثمرا بل ساهم إلى حد بعيد في وضع العديد من المشاريع التربوية المفيدة للمجتمع.

إن الإنسان الذي تعنى التربية بتهذيبه هو على وجه العموم ذلك الإنسان المجرد من حدود الزمان والمكان لأن نفس الإنسان أينما وحيثما كان[1]. والواقع أن غايات التربية في لابد أن تكون خاصة وعامة في الوقت نفسه، فإذا اعتبرنا أهنا مستمدة من التراث والتقاليد والعادات أو مفروضة فرضا بحكم الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فحينئذ هي ناتجة عن حالات خاصة. ومن جهة أخرى فإنها تكتسي طابعا عاما ذلك أن التربية أصبحت اليوم من المشاريع التي لها أبعاد عالمية كما أنها تؤثر تأثيرا عميقا على مستقبل البشرية جمعاء. إن هذه الغايات هي في الواقع تعبير عن بعض المثل العليا التي تراود عقل الإنسان المعاصر، ومما يدل على وجود غايات مشتركة ما لوحظ من اتفاق بين الشعوب في الاتجاه الإنساني العلمي وفي تطور الفكر العقلاني وفي تشجيع الفرد على الخلق والإبداع والشعور بالمسؤولية اتجاه المجتمع وفي عدم ترجيح جانب من جوانب الشخصية على الآخر.

على أن اختيار الغايات ليس هو المشكل الأساسي فالأهم من ذلك أن تتفق الآراء حول تلك الغايات ومع أنه لا يمكن إنكار الدور الذي تلعبه الاختيارات السياسية والمعطيات التربوية والعلمية في تحديد تلك الغايات إلا أن

[1] نبيل علي: الثقافة العربية وعصر المعلومات، رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، سلسلة عالم المعرفة، العدد 276، الكويت، 2001. ص157.

الأمـر لا يجـب أن يتـرك لمشـيئة رجـال السياسـة أو الصـحافة أو العلمـاء وحـدهم بـل ينبغي أن يساهم في تحديد الغايات كذلك المعنيون بالأمر وأولياء أمورهم.

إن الـدور الـذي يمكـن أن تقـوم بـه التربيـة يتعلـق بتلـك الاختيـارات وبحصـول ذلـك الاتفـاق فإمـا أن توجـه التربيـة أنظـار الناشـئة إلـى المسـتقبل وإلـى الماضـي وإمـا أن يـؤول الأمـر إلـى الجمـود وإمـا أن توجـه الأنظـار إلـى البحـث عـن الاسـتقرار المزيـف عـن طريـق مقاومـة التجديـد والتغيـر وإمـا أن تسـتنهض الهمـم مـن أجـل التوصـل إلـى الاستقرار الصحيح عن طريق مباشرة التقدم[1].

ب – التعلم من اجل صنع الذات:

تسعـــى هذه الغايـة إلـى تنمية الفرد بدنيا وذهنيا ووجدانيا وروحيـا من خلال إضفاء الطابـع الشخصـي على عملية التعلم بأن تجعل المتعلم محور العملية التعليمية واستخدام الأساليب والوسائل والمناهج التي تستجيب لحاجات المتعلم مع مراعاة مبدأ الفروق الفردية، كما تسعى إلى تسعى إلى تنمية ملكة الحكم على الأمور أثناء مواجهة المواقف المتباينة والمختلفة مع سرعة اتخاذ القرارات والمقارنة بين بدائل الخيارات المطروحة. فالقصد في نظر جون سيرل هو الذي يوجه سلوكنا و هو الذي يحدد نمط تربيتنا[2].

إذن التربيـة تدل علـى استعداد الفرد اللامتناهـي للتغير والتشكل.وعلى قدرته في أن يغير هـو نفسه بمـا تغيـر به فـي أسلوب حياتـه وأساليب حيـاة مجتمعه وأنماط ثقافتـه و يلعب الشعور و القصد إلى الفعل التربوي دورا هاما في تحقيق هذا الهدف.

---

[1] نبيل علي: الثقافة العربية وعصر المعلومات، رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، مرجع سابق، ص87.

[2] جون سيرل : العقل و اللغة و المجتمع، مصدر سابق، ص 102.

الفصل الثالث

الفصل الثالث: تجليات القصدية في الفلسفة الغربية المعاصرة

المبحث الأول:

القصدية و الفسلفة التحليلة

المبحث الثاني:

القصدية وفلسفة التواصل.

الفصل الثالث: تجليات القصدية في الفلسفة الغربية المعاصرة

إن الدارس للفكر الغربي المعاصر مع مطلع القرن العشرين، لا يعد ناظريه مسارين عظيمين بسطا نفوذهما الفكـري عليه، واستقطبـا بريق الأضواء فيه من مختلـف المدارس والمذاهب والتيارات، وهمـا ما اصطلح المختصـون على تسميتهما بالفلسفة التحليلية والفلسفة التواصلية، وقد سادت الأول في البلدان الناطقة بالإنجليزية لا سيما انجلترا وأمريكا، وتربعت الثانية على بقية القارة الأوربية ألمانيا وفرنسا وصولا إلى أمريكا، وسنبين هذا في تجليات القصدية التي طورها جون سيرل في الدراسات الفلسفية الغربية المعاصرة والتـي أخذت علـى عاتقها البحث في الفلسفة التحليلية والتواصلية، وهذا ما سوف نعرضه في هذا الفصل.

المبحث الأول: القصدية والفلسفة التحليلية.

تعتبر الفلسفة التحليلية إحدى أهم المواضيع التي شغلت الفكر الفلسفي الغربي المعاصر، واتخذ البحث فيهـا مجالا كبيـرا، خاصـة فـي مجـال اللغة التـي بحث فيهـا العديـد مـن الفلاسفـة المعاصريـن، أمثـال "راسل" و "فنجنشتين" وصولا إلى "سيرل"، الذي استدل فـي تحليله علـى دور القصديـة فـي الدراسات التحليلية، وهـذا ما سنبينه في هذا المبحث من الفصل الثالث.

1- تعريف الفلسفة التحليلية:

"التحليل الذي يعني في اليوناني ANALYSIS يدل على فك المركب إلى أجزائه، ويقابلها التركيب الذي يعني بناء كل من أجزائه "[1].

[1] فريدة غيوة: اتجاهات وشخصيات في الفلسفة المعاصرة، مرجع سابق، ص121.

أما التحليل في معجم جميل صليبا في الفرنسية Analyse وفي الإنجليزية Analysis "**والتحليل عكس التركيب، وهو إرجاع الكل إلى أجزائه، فإذا كان الشيء المحلل واقعيا سمي التحليل حقيقيا أو طبيعيا، وإذا كان ذهنيا سمي التحليل خياليا**"[1].

والفلسفة التحليلية تقوم على تحليل المدركات العقلية والقضايا، وهي في هذا الصدد عداء متزايد للفلسفات المثالية والميتافيزيقية، فالتحليلية أساس تعود إلى حركة فيينا* التي ظهرت في العشرينيات والثلاثينيات

من القرن الماضي، حيث دعا إليها لفيف من الفلاسفة عرفوا باسم جامعة فيينا، ويعد راسل* من أئمة هذه الحركة ومن أكبر مؤسسيها[2]، وعلى هذا الأساس، يجب معرفة الخصائص التي تقوم عليها الفلسفة التحليلية عن الفلسفات الأخرى وهذه الخصائص:

1- " اعترافها بدور اللغة الفعال في الفلسفة. أو بعبارة أخرى ما يمكن أن نسميه اتجاهها الشعوري المتزايد نحو اللغة.

2- اتجاهها إلى تفتيت المشكلات الفلسفية إلى أجزاء صغيرة لمعالجتها جزءا جزءا.

3- خاصيتها المعرفية.

---

[1] جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، المرجع السابق، ص254.

* حركة فيينا: هي لقاءات واجتماعات لمجموعة من الفلاسفة والعلماء والرياضيين، عرفت فيما بعد ب"جامعة فيينا"، أو حركة فيينا، أو دائرة فيينا، وكان مؤسس الجماعة هو "موريس شليك" (1882-1936) الذي عين أستاذا لفلسفة العلوم في جامعة فيينا سنة 1922 (انظر رودولف كارناب: مدخل إلى فلسفة العلوم "الأسس الفلسفية للفيزياء"، ترجمة السيد نفادى، دار الثقافة الجديدة، دط، القاهرة، 2003، ص05).

* برتراند راسل: ولد 1872، هو فيلسوف إنجليزي معاصر من عائلة أرستقراطية بريطانية، من أبوين ليبيراليين، له إنجازات في الفلسفة والرياضيات والمنطق، حيث ساهم بشكل كبير في تطوير المنطق الرياضي الحديث، كما يعتبر أحد مؤسسي الفلسفة التحليلية، ألف كتاب "مبادئ الرياضيات"، توفي في 1970.(أنظر: علي عبود المحمداوي: مجموعة من الأكاديميين العرب، مؤسسة الأبحاث الفلسفية، المرجع السابق، ص547).

[2] فريدة غيوة: اتجاهات وشخصيات في الفلسفة الغربية المعاصر، المرجع السابق، ص121.

4- المعالجة البين ذاتية لعملية التحليل[1].

وتؤكد الفلسفة التحليلية أنها ليست قاصرة على موضوعات ومجالات محددة أي أنها شاملة. وأن " موضوعها هو تحليل العبارات التي تقال أيا كان مصدرها"، كما أنها لا تقتصر على عبارة العلماء المفكرين بل قد تناول بالتحليل العبارات الصادرة عن عامة الناس[2]؛ بمعنى هذا أن الفلسفة التحليلية تقوم في تحليلها بتحليل شامل وكامل للمعرفة بهدف الوصول إلى المصدر الذي تنبع منه المعلومة.

" **كلما تطورت المعارف الإنسانية أدى ذلك إلى اكتشاف حقيقة الموجودات. فهذه الأخيرة لم تخلق شيئا من الأشياء (كما هو الحال عند الوجودين)، وهي كذلك لم تخلق مقولات جديدة تم تركيبها داخل العقل (كما هو الحال عند كانط)، وبالتالي فإن هذه العملية تكون مشتركة بين الذوات، ولهذا سميت هذه الفلسفة بالواقعية الجديدة أولا ثم فلسفة الذوق الفطري أو الحس المشترك** "[3]؛ يعني أن الفلسفة التحليلية تقوم على تحليل وتطوير المعارف الإنسانية بهدف الوصول إلى المعرفة من خلال التحليل لها.

" **إن من المهم هنا أن نلاحظ-بالنسبة للخاصية الأولى- أن اللغة في الفلسفة التحليلية لا بد من فهمها لا بوصفها وسيلة فحسب، بل بوصفها أيضا هدفا من أهداف البحث الفلسفي، وهذه النظرية إلى اللغة يمكن عدها عنصرا جديدا في الفلسفة التحليلية، وخاصة من خصائصها الرئيسية** "[4].

ولهذا تعرف الفلسفة التحليلية بدراسة اللغة والتركيز عليها لأنها تعتبر أساسا ومحور هام في عملية التحليل للفلسفة التحليلية.

---

[1] محمد مهران: فلسفة برتراند راسل، دار المعارف، مصر، دط، 2004، ص12.

[2] الدراجي زروخي: المذاهب الفلسفية الكبرى، المرجع السابق، ص347.

[3] فريدة غيوة: اتجاهات وشخصيات في الفلسفة الغربية المعاصرة، المرجع السابق، ص121.

[4] محمد مهران: فلسفة برتراند راسل، المرجع السابق، ص12.

ويجب علينا من هذا أن نعرج عن أصحاب الفلسفة التحليلية أمثال برتراند راسل وقد تألفت منهما مدرسة جديدة في الفلسفة هي المدرسة التحليلية، وكان لها تأثير كبير على حركة أخرى من حركات الفكر المعاصر، ألا وهي حركة" الوضعية المنطيقية "* التي نشأت في فيينا[1].

ومما سبق، يمكننا القول أن الفلسفة التحليلية تعتمد على اللغة وتحليل ألفاظها، مما أدى إلى التركيز على المعاني والألفاظ في اللغة، لأنها هي المرجعية الأساسية في العملية التواصلية.

أ/ برتراند راسل:

يعتبر برتراند راسل من بين أشهر أعلام الفلسفة التحليلية. وكان له الفضل في انتشار الفلسفة التحليلية، وله أيضا إسهام كبير في ربط اللغة بالمنطق وتوظيفها في فهم الظواهر والوصول إلى حقيقتها، وله دور في فتح الطريق أمام التحليل اللغوي المعاصر.

" ليس من السهل أن يوجز المرء الحديث، حين يكون بصدد ذلك العملاق الفلسفي الضخم الذي استطاع سنتيانا* أن يقول عنه إنه " فرنسيس بيكون في القرن العشرين " وسواء ألحقنا اسم راسل بحركة الواقعية الجديدة التي تفرز أن عالم الأشياء الخارجي موجود بغض النظر عن وجود الذات التي ندركه، أم وضعناه على رأس النزعة

* الوضعية المنطقية: هي نموذجا متطورا للمذهب التجريبي، وقد اختار الوضعيون المناطقة المصطلح "منطقي"، لكي يوضحون أنهم معنيون أساسا بالتحليل المنطقي أكثر من إعلانهم عن أطروحات تدور حول الحقيقية. (رودولف كارناب: مدخل إلى فلسفة العلوم" الأسس الفلسفية للفيزياء "، المرجع السابق، ص09).

[1] زكريا إبراهيم: دراسات في الفلسفة المعاصرة، دار مصر للطباعة، دط، الفجال، 1968، ص180.

* سنتيانا: George Santayana: فيلسوف اسباني ناطق بالانكليزية، ولد في 16 كانون الأول 1863، وتوفي في روما في 26 أيلول 1952، كان سانتيانا ينتمي إلى أسرة اسبانية عريقة. (جورج طرابيشي، المرجع السابق، ص352).

التحليلية المنطقية التي يقول دعائها بأن كل مهمة الفلسفة هي العمل على رد الأفكار جميعا إلى عناصرها الأصلية الأولية "[1].

يعني هذا أن برتراند راسل أحد أعلام الفلسفة التحليلية، وهذا ما جعل سنتيانا يصفه " فرنسيس بيكون القرن العشرين " ومن المعاصرين لأنه قدم الكثير من الأفكار سواء في الفلسفة أو الرياضيات أو المنطق أو اللغة.

ولهذا يعتبر راسل رائدا من رواد الحركة التحليلية في الفلسفة المعاصرة، وأن يطبق منهج التحليل في مجالات متنوعة، قد لا نجد لها نظيرا عند أي فيلسوف تحليلي آخر. ولهذا يعرف التحليل عند راسل بعد أن عرض المجالات التي يستخدم فيها راسل هذا المنهج وهي الانطولوجيا، واللوجستيك وحل الرموز الناقصة. وما يقصده راسل بالتحليل إنما هو صورة من صور التعريف وما هو واقعي من نوع لا أرسطي، أو سياق، أي تعريف الرموز في الاستخدام، وهذا التفسير لا يعد مجرد فرض يتعلق بنظرية التحليل إلا أنه في اعتقاد، يشرح كل استخدامات راسل للتحليل[2].

واللغة هي محل اهتمام راسل، وهذا ما جعله" **لإقامة لغة مثالية كوسيلة أفضل من اللغة العادية للتفكير الفلسفي والعمل الفلسفي، وذلك بصياغتها نظرية سماها " النظرية الذرية المنطقية " وهي نظرية ميتافيزيقية تحلل ما يوجد في العالم من أشياء ووقائع مركبة إلى أبسط ما يمكن الوصول إليه، ومع تحليل الموجودات تحليل للقضايا التي تعبر عنها، ولذلك تأتي النظرية محاولة لتفسير العلاقة بين اللغة والواقع** "[3].

وعليه يمكننا القول أنه حاول إيجاد نظرية متسقة في اللغة من خلال منهجه التحليلي، بهدف الوصول إلى إقامة اللغة المثالية، حيث رأى راسل يجب إقامة لغة فنية لها

---

[1] نقلا عن زكريا إبراهيم: دراسات في الفلسفة المعاصرة، نفس المرجع، ص204.

[2] محمد مهران: فلسفة برتراند راسل، المرجع، السابق، ص ص317،319.

[3] محمود فهمي زيدان: في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، دط، بيروت، 1985، ص43.

مصطلحاتها الخاصة ومنهجها الخاص وربط الفلسفة إلا بنتائج العلوم المعاصرة والتسلح بلغة المنطق. وهذا يعني برفض اللغة العادية ويتجه نحو لغة المنطق.

فكان راسل بحاجة لأن يتخذ من المنهج العلمي دعامة أساسية لفلسفة تحليلية، فالفلسفة بالنسبة له نشاط وحركة دائمة من خلال هذا النشاط يمكن للفلسفة أن تعكس لنا بمنظارها الخاص النتائج التي تصل إليها العلوم التطبيقية، وذلك عن طريق محاولة إيجاد وسيلة ملائمة لمعالجة مشكلات العلم[1]. والقصد من هذا هو إيجاد اللغة الشاملة والكاملة لحل جميع مشكلات العلم والفلسفة معا.

وفي هذا السياق يمكننا القول، أي أساسا عند راسل مسوّغ للاستمرارية في عملية التحليل فتكون بذلك بمثابة الحد الذي تقف عنده، لتتضح الفكرة أكثر فإن هذه الوقائع يشار إليها باللغة الرمزية في المنطق الرياضي[2].

ويصرح راسل بصريح العبارة " **إن تأثير اللغة على الفلسفة. فيما أظن . قد كان لها تأثيرا عميقا، وإن كان قد بقي غير معترف به تقريبا، لو أننا أردنا لأنفسنا إلا نصل الطريق تحت هذا التأثير، لأصبح لزاما عليه أن نكون على بينة من الأمر هذا التأثير، وأن نساءل أنفسنا بكل إمعان وتدبر عن المدى المشروع الذي يمكن أن نمضي إليه في هذا السبيل** "[3].

هنا يبين راسل أن اللغة الطبيعية غير مهيأة للتعبير عن العديد من المسائل الفلسفية وتكون غير واضحة، ومن ثم فإن كثيرا من الفلاسفة الذين اعتمدوا عليها قد ضلوا الطريق نحو الحقيقية العلمية.

---

[1] ماهر عبد القادر محمد علي: فلسفة التحليل المعاصر، مرجع سابق، ص98.

[2] علي عبود المحمداوي: موسوعة الأبحاث الفلسفية، ج1، المرجع السابق، ص558.

[3] نقلا عن: زكريا إبراهيم: دراسات في الفلسفة المعاصرة، المرجع السابق، ص214.

ويمكننا القول أن راسل قد ساهم في تطوير الفلسفة التحليلية، وسمح لمنهج التحليل بأن يصل إلـــى الأفكار الكلية من خلال اللغة المنطقية الرمزيـــة، لأن هذه اللغة التـــي تعبر عن مختلف الوقائع والأحداث المختلفة لأنها متصلة بالعالم الخارجي.

ب- أوستين:

يعتبر أوستين رائد من رواد الفلسفة التحليلية، ومن أهم الأصول الفلسفية التي وضعها أوستين وتلميذه جون سيرل نواة التداولية في حقل فلسفة اللغة العادية (Ordiniaire) إن طورا من وجهة نظر المنطق التحليلي، ومفهوم "العمل اللغوي ".

قد كان أوستين (1911-1961) أستاذ الفلسفة بجامعة أوكسفورد، أما سيرل (المولود سنة 1932، فهو يدرّس بجامعة بركلي بكاليفونيا[1]؛ لأن أوستين له دور كبير في تطوير الفلسفة التحليلية خاصة في نظرية الأعمال اللغوية، وأيضا أفعال الكلام التي طورها فيما بعد تلميذه جون سيرل.

"**حيث كان أوستين أول من بعث نظرية الأعمال اللغوية، وقد كانت الفلسفة تهتم باللغة منذ القديم، وكان البلاغيون القدامى تداوليين، إذ كانوا يفكرون في الصلات القائمة بين اللغة والمنطق (وخاصة المنطق الحجاجـــي) من جهة، وآثار الخطـاب فـــي السامع من جهة أخرى.**

الأعمال اللغوية: " **انطلاقا من تأمل الإخبارات وعلاقتها بالواقع أو الصدق أتى أوستين بمفهوم جديد يتمثل في الإنشائي Rermomatif أو القول الإنشائي فمن وجهة نظر حول اللغة**[2].

---

[1] فيليب بلانشيه: التداولية من اوستين إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، سوريا، 2007، ص20.

[2] نفسه،ص ص54،53.

لأن القـول الإنشائــي عند أوستين يمثل الواقع، والمقصـود بالواقع هــو اللغة العادية والإستعمالية والجاريــة في هذا الواقع.

إن نظرية الأعمال اللغوية ترسخ تحليل اللغة والدلالة في التناول الذي يعني بقول المتكلم والذي يعتبر بمثابة عمل حقيقي يضاهي الحدث المادي المنجز بواسطة اليد على سبيل المثال. وهذه النظرية تقطع من وجهة أولى مع الرؤيا القديمة للغة التي تعتبرها أداة لوصف الواقع.

تعتبر نظرية الأعمال اللغوية لأوستين المركز الأساسي التي تقوم عليها العملية التواصلية بهدف استعمال اللغة العادية في التواصل.

و" **لهذا انطلق أوستين من المقابلة بين الجمل الوصفية والجمل الإنشائية ليست بالبساطة التي ظنها في البداية (فبعض الجمل الإنشائية على سبيل المثال ليست مسندة إلى ضمير المتكلم في زمن الحال، ولا تتضمن فعلا إنشائيا مثل المزيدات أثناء لعبة البريدج أو الحمل من فييل " رفعت الجلسة ". وقد قادته هذه الملاحظة إلـــــى تمييز جديد لا يزال مقبولا إلى يومنا هذا فهو بأن كل جملة تامة مستعملة تقابل إنجاز عمل لغوي واحد على الأقل**[1].وبالتالي يمكننا القول أن أوستين قد أعطى هذه الأمثلة لتبين الأهمية التي تحملها الدلالات اللغوية في الكلام.

ونستخلص في الأخير أن اوستين قد ساهم في تطوير أفعال الكلام مع تلميذه سيرل، الذي أعطاها أبعاد قصدية في الدراسات اللغوية المعاصرة.

---

[1] آن روبول، جاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة سيف الدين دغفوس، مراجعة لطيفي زيتوني، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 2003، ص31.

2- القصدية وتحليل العالم:

قامت الفلسفة التحليلية مثل الفلسفات السابقة في تحليل العالم وإعطائه أهمية كبيرة في دراستها، وأن العالم في الحقيقة لا يحتوي على شيء سوى العقل وهذا ما أكده راسل.

ولهذا يقول راسل " **هل هناك أي معرفة في العالم يمكن أن تكون على درجة من اليقين لا يمكن معها لأي عاقل أن يشك فيها ؟** "[1]، والمقصود بهذا أن العالم ليس مكون فقط بالموضوعات المادية، وإنما بالمعرفة التي تكون لها درجة عالية من العقلية.

وأشار راسل إلى أن العالم يتكون من موضوعات وأشياء بل من معطيات حسية تترابط فيما بينها ترابطا منطقيا ومن الأمثلة على تفسير الكون[2].

كما قام " فنجنشتين " أحد أشهر مفكرين التحليلية بتفسير العالم حيث نظر إلى العالم في فلسفته الذرية على أن ينقسم إلى وقائع، وكل واقعة من الوقائع الموجودة في العالم تنقسم إلى وقائع بدورها أبسط منها، حتى ننتهي إلى أبسط هذه الوقائع جميعا، أي الوقائع الذرية التي لا يمكن أن تنقسم إلى ما هو أبسط منها[3].

يعني عند فنجنشتين أن العالم مكون من الوقائع الذرية، والواقعة الذرية هي التي تمثل أبسط الوحدات والعناصر لهذا العالم.

أما تحليل جون سيرل للعالم وكيف تكون القصدية تتلاءم مع العالم ولهذا الأساس القول " **بفكرة أن هناك طريقة ما توجد عليها الأشياء في العالم مستقلة عن تمثيلاتها للكيفية التي توجد عليها. ولا يجب اعتبار هذه النظرة التي يسميها ب " الواقعة الخارجية "**

---

[1] محمد مهران: فلسفة برنتراند راسل، نفس المرجع، ص39.

[2] الدراجي زروخي: المذاهب الفلسفية الكبرى، ص350.

[3] ماهر عبد القادر محمد علي: فلسفة التحليل المعاصر، مرجع سابق،ص245.

بوصفها نظرية أو رؤيا، بل هي بالأحرى مسلمة خلفية، أي شيء ما نسلم به تسليما حين نؤدي كثيرا من أنواع الأفعال القصدية "[1].

ويقصد جون سيرل أن العالم له اعتبارات للأشياء والأفعال بهدف الوصول إلى قصد معين للواقعة.

الواقعة بوصفها شرطا من شروط الخلفية يتيسر في ظله القدرة على الفهم: لقد ذكرت أن ثمة براهين –مثلى– تعزز وجود واقعة خارجية قد أخفقت في مهمتها.

فهل من براهين تثبت وجود واقعة خارجية وتعززها ؟ هناك أمر محير بالنسبة لالتماس برهان يثبت وجود العالم وجودا مستقلا، يستغني عن أشكال التعبير التي تتصوره بها ونمثله عن طريقها. أعرف أن كانط عد عدم وجود مثل هذا الدليل فضيحة، واعقد مور[*] أن بإمكانه أن يمنحنا برهانا بمجرد أن يفتح يده كما يفعل الساحر "[2]، وعليه فإن جورج مـور إذا فيلسـوف المعنـى فهو يقول عن العالم " **إن العالـم أو العلـوم لم تقدم لي مشكلات فلسفية وإنمـا الذي قدمها لي هو ما قاله الفلاسفة عن العالم أو العلوم** "[3].

إذن يبرهن جورج مور على العالم أنه يوجد بوجود الفلاسفة وإيجاد له الحلول المناسبة لهذا العالم.

---

[1] جون سيرل: العقل، اللغة والمجتمع، مصدر سابق، ص65.

[2] جون سيرل: بناء الواقع الاجتماعي من الطبيعة إلى الثقافة، مصدر سابق، ص221.

[3] محمد مهران، محمد مدين: مقدمة في الفلسفة المعاصرة، دار قباء للنشر والتوزيع، دط، القاهرة، 2004، ص149.

[*] جورج مور: فيلسوف إنجليزي (1873–1958) بدا مثالياته شاطر برتراند راسل مذهبه المضاد للذاتية، وتأثر بفلسفة الألماني فرانز برنتانو، واتجه نحو مذهب تجريبي وتعددي، أهم مؤلفاته كتاب مبادئ الأخلاق (1903). (انظر: جورج طرابيشي: المعجم الفلسفي، ص644).

ولهذا قام " جون سيرل " على إثبات وجود عالم خارجي بفعل القصد، والسعي لإثبات واقعية خارجية عن طريق تقديم " حجة " أو سواها سيكون من هذا القبيل، كما لو كنا نسعى إلـــى إثبات أن أشكال التعبير تعبر بإمكان المرء أن يبين إن كانت فرضية مـا تتطابق معه أو تخفق في أن تتطابق مع ما عليه الأشياء بفعل العلم الخارجي "[1].

المقصود أن العالم لخارجي عند جون سيرل هو تطابق لأشياء في هذا العالم بالفعل وهو التوجيه والقصد من وجود هذه الأشياء والأشكال في الواقعة الخارجية.

ولهذا يقول جون سيرل " **غير أنه ليس بالإمكان أن يبين على هذا النحو أن الوجود المفترض لعالم خارجي مستقل يماثل أو يناظر الهيئة أو الكيفية التي يكون عليها الوجود في العالم الخارجي، لأن أي سؤال عن تحقق التطابق أو التناظر مع العالم الخارجي أو الإخفاق أو عدم تحققه يقضي سلفا وجود عالم خارجي يتطابق مع نزعته أو غير متطابق؛ من هنا نجد أن الواقعية الخارجية ليست مقولة ولا هي فرضية ولكنها شرط لوجـــود أنواع يعينها من المقولات والفرضيات** "[2].

يعتقد هنا سيرل أن إثبات وجود العالم الخارجي يقوم على الأدلة والبراهين حتى يمكن لنا تحقيق وجود الواقعية الخارجية.

المبحث الثاني: القصدية وفلسفة التواصل

1- تعريف نظرية التواصل:

" **تعد مساهمة الفيلسوف الألماني يورغن هابرماس**[*] **في مجال فلسفة اللغة مساهمة متميزة على أكثر من مستوى، وتعد نظريته في اللغة المعروفة باسم الفعل**

[1] جون سيرل: بناء الواقع الاجتماعي من الطبيعة إلى الثقافة، مصدر سابق، ص222.

[2] نفسه، الصفحة نفسها.

التواصلي بمثابة منعطف جديد للعلوم الاجتماعية منطق يشد إلى منجزات اللغة وفلسفة اللغة، أو بعبارة أدق إلى المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة ونموذجه اللغوي "[1].

وعليه تكون للغة دور كبير في عملية التواصل وهي التي تفتح آفاق جديدة في مختلف المعلومات والأخبار والمعطيات وذلك بواسطة اللغة.

ولهذا تكون عملية التواصل أن يفترض الفعل التواصلي إمكانية الحجاج والمناقشة النقدية والحق في رفض الموافقة، وأنه دون هذه القاعدة لا يمكن للفعل التواصلي أن يقوم أو يتأسس أصلا.

تتجلى قيمة وأهمية هابرماس في أنه فتح الفلسفة المعاصر على نظرية التواصل، هذا المفهوم الذي نجده حاضرا بكثرة في علم الاجتماع الألماني المعاصر حيث أستخدم هذا المفهوم من أجل تشريح البنية الاجتماعية وهذا ما سعى إليه هابرماس، وإن المقصود بالتواصل تلك الفاعلية الوحيدة التي في إمكانها إعادة ربط الصلة بين أطراف هذا العالم المتقطع الأوصال[2].

لقد سعى هابرماس من خلال التواصل بلوغ عالمي عقلاني يهدف إلى توفير عوامل جديدة من داخل مجتمع ما بعد الحداثة تجعل هذا المجتمع في وضع يصعب على أفراده التصرف بعدوانية، ويحقق هذا في وجود تأسيس عقلاني تواصلي، إلا أن المتتبع لتاريخ مفهوم " التواصل " والذي يعني عموما " ظاهرة مركبة وضرورية، تشير

(*) يورغن هابرماس: يعد أحد رواد الفكر الفلسفي وهو ألماني النسب تواصلي النزعة، ولد في (18-6-1929) بمدينة دسلدروف، ولد تربى في أسرة بروتستانتية، درس في جامعات جوتنجين (1949-1950)، وتحصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة بون سنة 1954، وأطروحته تحت عنوان " المطلق والتاريخ "، ويعد من أهم الفلاسفة في عصرنا المعاصر. (أنظر علي عبود المحمداوي: موسوعة الأبحاث الفلسفية، ، ص1477).

(1) الزواوي بقورة: الفلسفة واللغة، "نقد المنطق اللغوي في الفلسفة المعاصرة، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 2005، ص209.

(2) الدراجي زروخي: المذاهب الفلسفية الكبرى، نفس المرجع، ص270.

إلى مجموعة أصناف التواصل الإنساني فهو بتغير تبعا للآليات المستخدمة لبلورته وتبعا للمواضيع المتتالية "[1].

" ولقد توسع هابرماس في نظرية الفعل التواصلي، واقترح نظرية في " أخلاق المحادثة " معتمدا في ذلك على مساهمة زميله كارل أوتو آبل[*] القائم على تداولية متعالية. وإجمالا، فإن الفعل التواصلي، ومنه فعل المحادثة يتميز أولا بكونه مفهوما وصفيا، بما يعتمد على اللغة العادية، ويكون ثانياً مبدأً معيارياً، لأنه يعتبر نموذجا للمجتمعات، وأن الفعل التواصلي كما صاغه هابرماس يعتمد على منجزات نظرية الأفعال الكلامية كما أرسى قواعدها " أوستين وسيرل "، بما أنه يـــرى في الفعل اللغـــوي فعـــلا تأسيسا للعلاقـــات الاجتماعية "[2].

يعني أن النظرية التواصلية عند هابرماس تقوم على اللغة العادية حتى تكون لها الوظيفة الإستعمالية والإستخدامية بهدف تحقق التواصل بين الناس.

وحتى تكون لعملية التواصل الأهمية الخاصة لهابرماس من خلال مسألة التفاعل والعمل في علاقتها بما هو أداتي أو تواصلي في النشاط الاجتماعي، فالتفاعل يتحدد عنده بوصفه نشاطا تواصليا، أي باعتباره ممارسة رمزية تصاغ بواسطة اللغة العادية، كما أنه يتحدد بالرجوع إلى المعايير الجاري بها العمل، أي بالرجوع إلى إشكالية التنشئة والمحددات

---

[1] نفسه، ص270.

[*] كارل أوتو آبل: فيلسوف ومدرس ألماني للفلسفة (1922-2017)، جدد الفلسفة المتعالية الكانطية من خلال ربطها بلغة الاتصالات الحديثة، فاللغة هي الكم المتعالي الأول، أي تشكل شرطا قبليا لكل صحة فهم، من أهم مؤلفاته: فكرة اللغة في مأثور الآنسة من دانتي إلى فيكو (1963)، تحول الفلسفة (1983). (أنظر جورج طرابيشي: مرجع سابق، ص7).

[2] الزواوي بغورة: الفلسفة واللغة " نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة، المرجع نفسه، ص ص211،212.

الاجتماعية والثقافية التي تؤثر في النشاط الاجتماعي في سياق العالم المتبادل[1]؛ والمقصود هنا أن الفاعلية التواصلية عند هابرماس تتعلق بالواقع الاجتماعي، وهذا ما قصده جون سيرل أن الواقع الاجتماعي له " **الوظائف المرتبطة بثقافات الوعي والقص عقلية نحو التعبير عن ظواهر الوجود** "[2]؛ يعني أن الواقع الاجتماعـــي هو الذي عن حالاتنا التواصلية مع الأفراد والجماعة من خلال فعل التفاعل.

وهذا ما عبر عنه هابرماس في العملية التواصلية من خلال النشاط التواصلي في قوله: " **التفاعل المصاغ بواسطة الرموز وهو يخضع ضرورة للمعايير الجاري بها العمل والتي تحدد انتظارات مختلف أنماط السلوك المتبادلة على أساس أن تكون مفهومة معترف بها بالضرورة من طرف ذاتين فاعلين على الأقل** "[3].

يعني أن النشاط التواصلي له الهدف في لعملية التفاعلية، حتى نشيد مجتمع تواصلي تحكمه ضوابط اجتماعية متبادلة للوصول إلى اللغة الشاملة لإقناع والتفاهم والفهم بين الناس.

---

[1] محمد نور الدين أفاية: الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة نموذج هابرماس، أفريقيا الشرق، ط2، بيروت، 1998، ص182.

[2] جون سيرل: بناء الواقع الاجتماعي، مصدر سابق، ص169.

[3] يورغن هابرماس: العلم والتقنية كاديولوجيا، ترجمة حسن صقر، دار الجمل كولونيا، ط1، ألمانيا، 2003، ص22.

وفي الأخير يمكننا القول أن العملية التواصلية لها آفاق اجتماعية وضرورة تشكل منها الحياة الاجتماعية لبلوغ الهدف المنشود وهو العلاقات التواصلية بفعل النشاط التواصلي المتبادل.

أ) يورغن هابرماس:

يعتبر يورغن هابرماس رائد من رواد مدرسة فرانكفورت، وصاحب النظرية التواصلية، وهي تنبع من اللغة وهي تبزغ من الرصيد الثقافي والاجتماعي الذي يحيط بالفرد المتكلم، ولا تأتي مستوردة من الخارج ولا من عليا السماء، يمعنى أن مفرداتها موجودة قبل أن توجد، وهي خزان المعارف والتجارب لمن سبقونا.

فعندما نتبادل الكلام نلتجئ إلى معجم يفهمه المتحدث الذي أمامنا، وإلا انعدم الإتصال بالصوت والتواصل الاجتماعي بيننا[1].

" **هنا ما كان على هابرماس إلا أن يتدخل لكي ينقذ العقل مما لحقه من تهجم حيث انطلق من مشروعه الفلسفـــي من أزمة الحداثة وما بعد الحداثة وربطها بالنظرية الجوهرية التـــي أطلق عليهـــا** " نظرية الفعل التواصلية " أو العقل النقدي التواصلي، وقدم فيها مفاهيم أساسية[2].

وعليه يكون هابرماس له أهمية في إرساء التواصل بفعل اللغة والحور حتى يستطيع بناء مجتمع له إمكانية القدرة على التواصل.

إن مـا دفعـــه بكـل جديـة تنـاول إحداثيـة التواصـــل كـأفق جديـد يجـد حضـوره الفعـال فـي التطـور الاجتماعـــي مسـاهمته التـي تكمـن فـي افتراضـه " الفعـل التواصـلي

[1] حسن مصدق: يورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت "النظرية النقدية التواصلية"، الدار البيضاء، ط1، المغرب، 2005، ص121.

[2] الدراجي زروخي: المذاهب الفلسفية الكبرى، نفس المرجع، ص269.

مقامـا منهجيـا غيـر مسـبوق لإعـادة بنـاء التطـور الاجتمـاعي بوصـفه لـم يعـد مجـرد مفعـول لعلاقـات الإنتـاج، بـل صـار يعمـل ويشـكل وفقـا لمعـايير معياريـة "لـذلك وجـد هابرمـاس نفسـه مثلمـا أشـار هـو نفسـه إلـى ذلـك، مضـطر إلـى رفـع الالتبـاس الـذي ينطوي عليه مفهوم التفكير الذي ورثه من المثالية الألمانية[1].

" **وكخلاصة لما تم ذكره نتوصل إلى القول بأن هابرماس حينما طمح إلى تشييد مجتمع تواصلي نقدي، إنما انطلق من مرجعية فكرية واقعية لا ميتافيزيقية ليكون العالم المعيش بمثابة خلفية النشاط التواصلي، بهذا يكون منبع للتفاهم بين الأنا والآخر، هابرماس يرى أنه لا يمكن الحديث عن التواصل بافتراض وجود عالم معيش، فهو يفكر انطلاقا من الواقع وهو ما أسماه " بالعالم المعيش "، إذا يكون هذا العالم هو الذي يجري فيه التفاهم بين المتكلمين والسامعين** "[2].

وهنا يتبين لنـا أن المنطلق التواصلـي لهابرماس يكون من خلال العالم الواقعـي حتى تكون اللغة لها آلية التواصل في هذا العالم المعيش.

2- دور القصدية في عملية التواصل:

يعتبر هوسرل منظر للقصدية بشكل كبير، ولهذا يجب على القصدية أن يكون لها أثر عظيم في اللغة والتفسير والتواصل.

" **وقد حاول هوسرل أن يظهر التأمل في اللغة من التحكم ابتقاء قدر أكبر من التنزه.**

إن اللغة والتفسير لا يخضع شيئا لك بهذا المعنى القاسي. اللغة ليست مولعة بعاطفة خاصة. لقد أشاعت تأملات

---

[1] علي عبود المحمداوي: موسوعة الأبحاث الفلسفية، ج2، المرجع السابق، ص1488.

[2] الدراجي زروخي: المذاهب الفلسفية الكبرى، مرجع سابق، ص277.

هوسرل فكرة التفتح وقبول العالم "[1].

سعى هوسرل إلى الوصول إلى لغة الانفتاح والتعايش وقبول الآخر، وهذا بفعل التواصل.

وعندما نذهب إلى أشهر ممثلي عملية التواصل نجد " هابرماس "وذلك بنظرية " الفعل التواصلي "، حيث كانت هذه النظرية بمثابة المنطلق الجديد الذي تأسست عليه العلوم الاجتماعية، تستند هذه النظرية إلى فلسفة اللغة، ذلك أن هابرماس يطمح هنا إلى تجاوز فلسفة الوعي " العقلانية، التجريبية " إلى فلسفة التفاهم قوامها اللغة بهدف التواصل[2].

" **تواصل يكون متصلا كل مقدار لا يكون الآن مكونا من عناصر مميزة، هي لا يكون ماثلا للفكر بواسطة عناصره، ولكنه يستطيع قبولها من خلال عملية التفكير** "[3].

والتواصل يقابله المصطلح الأجنبي continuité وهو يعني فيما يعني الاستمرارية، ويتضمن مفهوما آخر يتلامس معه، وهو مفهوم الاتصال communication، وهذا ما عبر عنه هايدغر في مفهوم التواصل حيث يقول: " **ينبغي فهم ظاهرة التواصل في معنى واسع وانطولوجي، فالقول الذي يمسح مثلا بنشر بلاغ أو بإعلان صحيفة إخبارية ليس إلا حالة خاصة من حالات التواصل في معناه العام** "[4].

المقصود بهذا أن التواصل له دور كبير في عملية المشاركة والتفاعل بين الأفراد، ويكون هذا بفعل انطولوجي، بهدف الوصول إلى التفاهم المتبادل بين الأفراد في هذا الوجود، وهذا ما أكده جون سيرل في عملية التواصل، يجب أن تخضع لفعل القصد حتى يكون للتواصل معنى في هذا العالم الموجود، حيث يقول سيرل: " **أن التواصل فعل خاص بين الأفعال الإنسانية التي تنجح فيها في توليد أثر مقصود على المستمع بجعل المستمع**

---

[1] مصطفى ناصف: اللغة والتفسير والتواصل، عالم المعرفة، ب ط، الكويت، 1995، ص186.

[2] الدراجي زروخي: المذاهب الفلسفية الكبرى، المرجع نفسه، ص286.

[3] أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، مرجع سابق، ص221.

[4] عمر مهيبل: إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة، الدار العربية للعلوم، ط1، بيروت، 2005، ص15.

يتعرف على قصد توليد ذلك الأثر نفسه "، وهذا يعني أن التواصل بين الناس يكون بفعل القصد بهدف توليد التفاهم بين الناس حتى يكون الفعل الإنساني ناجح في جميع الحالات.

وعليه يؤكد سيرل " **أن التواصل يعني إيصال الأفكار إلى المستمع؛ وهكذا فقصد الاتصال هو القصد الذي يتعرف فيه المستمع إلى معاني، أي أنه يفهمني** "، والمقصود بهذا أن التواصل له المقاصد التي تجعل الإنسان بأن يتعرف على القصد بهدف الوصول إلى المعرفة الحقة[1].

ولهذا تكون عملية التواصل بنقل الأفكار والمعارف بين الأفراد والجماعات، باعتبار أن التواصل هو وسيلة للفهم، يحتاج إليها الإنسان ليتواصل مع غيره، حين يريد أن يستعلم على شيء معين بفعل القصد، وعلى هذا يؤكد سيرل " **إلى أن قصد الاتصال أو التواصل يتم ببساطة شديدة، فيتكون قصد الاتصال ببساطة من القصد بأن يتعرف المستمع على الفعل الذي تم تقديمه مع القصد** "[2].

وعليه يمكن القول بأن القصدية لها الدور الفاعل في عملية الاتصال من خلال الفعل الذي يقوم به الإنسان من خلال الاتصال مع الغير بفعل القصد، ومن هذا يتبين أن العلاقة بين التواصل والقصدية علاقة وطيدة.

حيث يؤكد سيرل هذا وأفكار وآراء بول غرايس: " **لقد رأى غرايس مصيبا أننا حيث نتصل بالناس، فنحن نفلح في توليد فهم لديهم يجعلهم يتعرفون على قصدنا في توليد ذلك الفهم** "[3]؛ ومن هذا القول يتبين لنا أن غرايس قبل أن يقوم الناس بعملية التواصل، يجب

---

[1] جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع، مصدر سابق، ص ص212،213.

[2] جون سيرل: القصدية بحث في فلسفة العقل، مصدر سابق، ص212.

[3] جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع، مصدر سابق، ص212.

أن تصحبها فعل القصد بهدف توليد الأفكـــار والمعـــارف حتى يكون هناك تبادل وتفاهم بين الأفراد.

خلاصة القول أن القصدية لها الدور الكبير في عملية التواصل، من خلال الفعل الذي يقوم به الأفراد، باعتبارها الخاصية التي تتحقق بها الأفعال والأعمال التي ينجزها الإنسان حتى يتحقق لنا التواصل مع الغير بفعل القصد.

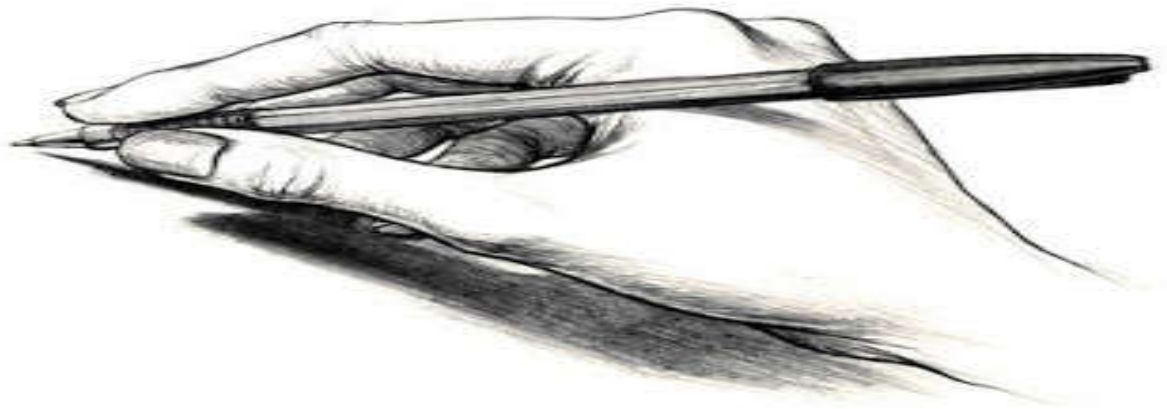

خاتمة

خاتمــة:

وفي الأخير يمكن القول أن جون سيرل كان رائدا من رواد القصدية ، حيث ساهم فــي إرساء معالم هذه المدرسة كغيره من الفلاسفة الغربيين المعاصرين أمثال هوسرل وأوستين.

وبهذا كان لسيرل دور كبير في تأسيس نظرية فلسفية في ظل الدراسات اللغوية، وهي نظرية القصدية التــي تتكلم عنهـا غيره من الفلاسفـة الغربيين أمثال هوسرل وميرلو بونتـي حيث اعتبر سيرل أن القصدية هي التي تفسر هذا العالم من خلال الحالات العقلية وهي بمثابة الموجه للعقل، وتعني قدرة العقل على تمثيل الأشياء في العالم الخارجي، وهذا ما ذهب إليه هوسرل من قبل في دراسته للقصدية واعتبارها هي الحالات الموجهة للحالات العقلية والشعورية، حيث أكد سيرل هذه الفكرة على أن القصدية هي المعنى الحقيقي.

كما اهتم سيرل بمفهوم القصدية في الدراسات اللغوية والفلسفية وإعطائها أبعاد اجتماعية وتربوية، بحيث تصبح القصدية لها الدراسة في الفلسفة الغربية المعاصرة، حيث شكلت عنده الفكرة المحورية في فلسفته، كما دعا إلى ضرورة القصدية في حالاتنا العقلية والشعورية، لأن الفكر الفلسفي عليه أن يأخذ من القصدية مجال الدراسات الفلسفية واللغوية.

وبهذا سعــى سيرل نحو بلوغ هدف معين، هو أن يصبح للقصديـة مكانـــة هامـة في الدراسات المعاصرة.

وقد أعطـــى للقصديـــة الدراسة الكبيرة، وهذا مـا يظهـر جليا فـــي كتابـه " القصديـة بحث فــي فلسفة العقل "، بهدف إثراء الأفكار الخلاقة التي تتعلق بالقصدية من أجل توضيح آلية عمل حالات القصدية، كما يعالج هذا الكتاب مشكلة علاقة العقل بالقصدية التي تشكل أساسا في فلسفة العقل، لأنها تمثل من وجهة نظر سيرل الفكرة المحورية التي تعطي حلا لمشكلات المعرفة.

ولهذا كانت تجليات القصدية في الفلسفة التحليلية لها اعتبارات في تحليل العالم، لأنها تحتل الدور الأساسي من خلال العلاقة التي تربط القصدية بالفلسفة التحليلية، لأن سيرل يعتبر رائدا من روادها، ومنظر لها من خلال الدراسات اللغوية فيها، لأن الفلسفة التحليلية تجعل أكبر اهتمامها " باللغة والمنطق "، ولهذا سعى إلى أن يصبح للقصدية المكانة البارزة في تحليلات الفلسفة التحليلية، وبهذا نجد أن مفهوم القصدية قد طرأ عليه تحولات من خلال دراسة سيرل للقصدية خاصة في مجال الدراسات اللغوية.

كما هو معروف فإن مفهوم القصدية يعود بنا إلى الفكر الفينومينولوجي الذي أسس لهذا المفهوم إلا أنه وجد من استمرار ليس فقط مفهوم القصدية الفينومينولوجي، وإنما العديد من المفاهيم التي جاء بها هوسرل وطورها العديد من الفلاسفة.

في الفكر الفلسفي اللغوي كما هو الحال في الفلسفة التواصلية، لأن القصدية تحتل دورا كبيرا في عملية التواصل، لأنها تبحث في اللغة، أين اعتبرت اللغة أداة المثلى والوسيلة الفضلى لحل المشاكل، وهذا ما دعت إليه الفلسفة التواصلية، وهو ما أكد عليه " يورغن هابرماس " معتبرا أنه بالإضافة إلى الفلسفة التحليلية، فإن اللغة أيضا تعتبر صفة ثابتة للمنعطف اللغوي، لأن اللغة تعبر عن عملية تواصلية، وهنا تبلورت فكرة القصدية على أنها توجه اللغة نحو عملية التواصل، وهنا تكون مساهمة " سيرل " ميزة هامة جدا من خلال ربط القصدية باللغة وتنجز عليها عملية التواصل.

وعليه وعلى شرفة ما تقدم يمكن القول في الأخير أن هذا الاهتمام المتزايد من طرف سيرل للقصدية سببا وجيها يجعل من مكانة القصدية نقلة ضرورية فكرية في الفكر المعاصر، ومحاولة منه قراءة الفكرة الفلسفية المعاصرة قراءة جديدة لا تنحصر فقط في الفلسفة التحليلية فحسب، بل وفي مختلف المدارس والتيارات الأخرى.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا) المصادر:

1- جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع " الفلسفة في العالم الواقعي "، ترجمة: سعيد الغانمي، الدار العربية للعلوم، ط1، بيروت، 2006.

2- جون سيرل: القصدية بحث في فلسفة العقل، ترجمة: أحمد الأنصاري، دار الكتاب العربي، دط، بيروت، 2009.

3- جون سيرل: بناء الواقع الاجتماعي " من الطبيعة إلى الثقافة "، ترجمة: حسنة عبد السميع، مراجعة إسعاف عبيد، ك1، القاهرة، 2012.

ثانيا) المراجع:

1- إ.م. بوشنسكي: المذاهب المعاصرة في أوروبا، ترجمة: عزت قرني، عالم المعرفة، دط، الكويت، 1992.

2-إبراهيم أحمد: أنطولوجية اللغة عند مارتن هايدغر، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر، 2008.

3-إدموند هوسرل: أفكار ممهدة لعلم الظاهريات الخاص وللفلسفة الظهراتية، ترجمة: أبو يعوص، جداول للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 2011.

4-آن روبول جاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دغفوس، لطيف زيتوني، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 2003.

5- أندرية روبينة: سلسلة أعلام الفكر العالمي، ميرلوبونتي، ترجمة: جاك الأسود، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 1981.

6- أورثور سعديني وتوفيق سلوم: الفلسفة العربية الإسلامية، الكلام والمشائية والتصوف، دار الفرابي، ط1، بيروت، 2000.

6- أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة، ترجمة: عبد القادر قينيتي، الدار البيضاء، دط، المغرب، 1991.

7- بهاء الدين محمد مزيد: من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، تبسيط التداولية، شمس للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2010.

8- جيل دولوز: فلسفة كانط النقدية، ترجمة: أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1997.

9- حسن حنفي: في الفكر الغربي المعاصر، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط4، بيروت، 1990.

10- حسن مصدق: يورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت " النظرية النقدية التواصلية "، الدار البيضاء، ط1، المغرب، 2005.

11- الدراجي زروخي: المذاهب الفلسفية الكبرى، دار صبحي للطباعة والنشر، ط1، غرداية، 2015.

12- روجيه غارودي: نظريات حول الإنسان، ترجمة: يحي هويدي، المجلس الأعلى للثقافة، دط، القاهرة، 1983.

13- رودولف كارناب: مدخل إلى فلسفة العلوم " الأسس الفلسفية للفيزياء "، ترجمة: السيد نفادي، دار الثقافة الجديدة، دط، 2003.

14- رونيه ديكارت: في الفكر الغربي المعاصر، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط4، بيروت، 1990.

15-زكرياء إبراهيم: دراسات في الفلسفة المعاصرة،دار مصر للطباعة، دط، الفجالة، 1968.

16- الزواوي بقورة: الفلسفة واللغة، " نقد المنطق اللغوي في الفلسفة المعاصرة "، دار الطليعة للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 2005.

17- سماح رافع محمد: الفينومينولوجيا عند هوسرل، دراسة نقدية في التجديد الفلسفي المعاصر، دار الشؤون الثقافية العامة، دط، بغداد، 1991.

18- سماح رافع محمد: المذاهب الفلسفية المعاصرة، مكتبة مدبولي، ط1، دب، 1973.

19- صلاح إسماعيل: النظرية القصدية في المعنى عند جرايس، دار المنظومة، دط، مصر، 2005.

20- عبد الفتاح الديدي: الاتجاهات المعاصرة في الفلسفة، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ك2، دب، 1985.

21- عثمان أمين: رواد المثالية في الفلسفة الغربية، دار الثقافة للنر والتوزيع، دط، القاهرة، 1989.

22-عمر مهيبل: إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة، الدار العربية للعلوم، ط1، بيروت، 2005.

23- فريدة غيوة: اتجاهات وشخصيات في الفلسفة المعاصرة، شركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، دط، الجزائر، 2002.

24–فؤاد كامل: أعلام الفكر المعاصر، دار الجيل، ط1، بيروت، 1993.

25–فيليب بلانشية: التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، سوريا، 2007.

26–كامل محمد عويضة: لودفيج فنجنشتين، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1993.

27– لودفيج فتجنشتين: بحوث فلسفية، تر: عزمي إسلام، مراجعة وتقديم عبد الغفار مكاوي، دط، دب، دس.

28–محمد مجدي الجزيري: المتشابهات الفلسفة لفلسفة العقل عند فنجنشتين، دار أتون للتوزيه، دط، دب، 1986.

29– محمد مهران: فلسفة براتراند راسل، دار المعارف، مصر، دط، 2004.

30– محمد مهران، محمد مدين: مقدمة في الفلسفة المعاصرة، دار قباء للنشر والتوزيع، دط، القاهرة، 2004.

31– محمد نور الدين أفاية: الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة نموذج هابرماس، أفريقيا الشرق، ط2، بيروت، 1998.

32– محمود زيدان: مناهج البحث الفلسفي، مكتبة سيد أحمد الجوهري، دط، الإسكندرية، 1977.

33– محمود فهمي زيدان: في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1985.

34– مصطفى الحداد: اللغة والفكر في فلسفة الذهن، منشورات جمعية الأعمال الاجتماعية والثقافية بكلية الآداب، دط، بتطوان، 1995.

35- مصطفى ناصف: اللغة والتفسير والتواصل، أسس السلسلة، أحمد المشاري العدواتي، دط، الكويت، 1995.

36- موريس ميرلوبونتي: ظواهرية الإدراك، تر: فؤاد شاهين، معهد الإنماء العربي، دط، دس.

37- نادية بونفقة: فلسفة إدموند هوسرل نظرية الرد الفينومينولوجي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، دط، الجزائر، 2015.

38- هوسرل: تأملات ديكارتية، تر: شيخ الأرض، دار بيروت للطباقة والنشر، دط، بيروت، 1958.

39- يورغن هابرماس: العلم والتقنية كاديولوجيا، تر: حسن صقر، دار الجمل كولونيا، ط1، ألمانيا، 2003.

40- يوسف كريم: تاريخ الفلسفة الحديثة، دار المعارف، ط5، القاهرة، دس.

ثالثا) الموسوعات والمعاجم:

41-أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، تر: أحمد خليل، مج، دط، منشورات عويدات، بيروت، 2001.

42-جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبنانية، دط، بيروت، 1982.

43-جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 2006.

44-عبد الرحمن بدوي: الموسوعة الفلسفية، ج1، الموسوعة العربية للنشر، دط، بيروت، 1984.

45-علي عبود المحمداوي: مجموعة الأكاديميين العرب، موسوعة الأبحاث الفلسفية، تقديم علي حرب، ج1، ط1، الرباط، 2013.

رابعا) المجلات والمقالات:

46- أ. وشن دلال: القصدية من فلسفة العقل إلى فلسفة اللغة، العدد السادس، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، بسكرة، الجزائر، 2010.

47-أمال بن عزي: القصدية تعريفها وتاريخها " الفصل الثاني من كتاب صلاح إسماعيل نظرية جون سيرل في القصدية، دراسة في فلسفة العقل، حوليات للآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، 2010.

48- إيمانويل ليفينا: نظرية الحدس في فينومينولوجيا هوسرل، الفصل الثالث، القول في النظرية الفينومينولوجيا في الوجود، قصدية الوعي، ج1، تر: لطفي خير الدين.

49- نبيل علي: الثقافة العربية وعصر المعلومات، رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، سلسلة عالم المعرفة، العدد 276، الكويت، 2001.

خامسا) الرسائل:

50- بن السباع محمد: إشراف عبد الرحمان بوقاف: فينولوجيا اللغة عند ميرلوبونتي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفسفة، جامعة الجزائر، 2004.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة: ..... أ
الفصل الأول: الجذور التاريخية للقصدية 6
المبحث الأول: حول ماهية القصدية 6
1- مفهوم القصدية: 6
2- الفرق بين نظرية المعنى والقصدية: 10
3- العلاقة بين الشعور والقصدية: 12
المبحث الثاني: القصدية في الفلسفة الغربية المعاصرة 16
1-لودفيج فتجنشتين و إرهاصات القصدية : 16
2- إدموند هوسرل و ميلاد القصدية : 19
3– موريس ميرلوبونتي: 24
الفصل الثاني: مكانة القصدية في فلسفة جون سيرل 28
المبحث الأول: أسس القصدية عند سيرل 28
1– مفهوم القصدية عند جون سيرل: 28
2- القصدية وأفعال الكلام: 32
3- القصدية في الدراسات اللغوية والعقلية عند جون سيرل: 37
أ/ القصدية في الدراسات اللغوية: 37
ب) القصدية في الدراسات العقلية: 42
المبحث الثاني: أبعاد القصدية عند جون سيرل 44
1– البعد الاجتماعي: 44
2- البعد التربوي : 49
الفصل الثالث: تجليات القصدية في الفلسفة الغربية المعاصرة 53
المبحث الأول: القصدية والفلسفة التحليلية. 53
1- تعريف الفلسفة التحليلية: 53

2- القصدية وتحليل العالم: 61
المبحث الثاني: القصدية وفلسفة التواصل 63
1- تعريف نظرية التواصل: 63
2- دور القصدية في عملية التواصل: 68
خاتمـــــة:..... 72
قائمة المصادر والمراجع:..... 78
فهرس المحتويات:.....86